الجمهـوريــة الجـزائــريــة الديمقـراطيــة الشعبيــة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'enseignement supérieur
et de la recherché scientifique
Université 8 Mai 1945 – Guelma
Faculté : des lettres et des langues
Département de la Langue et Lettrérature
Arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيـل شهـادة الماستر
تخصص: لسانيات تطبيقية وتعليمية اللّغة العربية

أثر اللسانيات الغربيّة في الدرس اللّساني العربي الحديث

أقسام الكلام عند إبراهيم أنيس –أنموذجاً-

مقدمة من قبل:
الطالب (ة): نهاد شهاب
الطالب (ة): وفاء عكراف

تاريخ المناقشة: 22/ 06/ 2024

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
عبد الرحمن جودي	أ.محاضر.أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيس
محمد جاهمي	أ.محاضر.أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
عبد الباسط ثماينية	أ.مساعد.أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

الفهرس

مقدمة.....Erreur ! Signet non défini.

فصل أول : أثر اللّسانيات الغربية في الدرس اللساني العربي الحديث

مبحث أول: اللّسانيات الغربية 1

أولا: تاريخ الدرس اللغوي: 1

ثانيا: مفهوم اللسانيات الغربية: 8

ثالثا: الاتجاهات الكبرى في اللسانيات:..... 9

1) الاتجاه البنيوي "المدرسة البنيوية": **9**

2) الانجاه الوظيفي "المدرسة الوظيفية":..... **20**

3) النظرية التوليدية التحويلية:..... **27**

مبحث ثان:اللّسانيات العربية **38**

أولا: البدايات الأولى لاتصال العرب بالدرس اللساني الغربي:..... **39**

1. مرحلة النهضة الفكرية العربية: 40

2. المرحلة الاستشراقية: 46

3. مرحلة تشكل الخطاب اللساني العربي:..... **54**

ثانيا: النقد الموجه للسانيات العربية:..... 68

فصل ثان: مقارنة في قضية أقسام الكلام بين القدماء وإبراهيم أنيس-سورة الملك أنموذج حسب تقسيمه-

مبحث أول: قضية أقسام الكلام عند القدماء 74

1. ضبط المصطلحات: 75

2. اختلاف النحاة في تحديد علامات كل قسم وبيانها:..... 79

مبحث ثان: أقسام الكلام عند ابراهيم أنيس -سورة الملك أنموذجا حسب تقسيمه-..... 90

1. أقسام الكلام عند إبراهيم أنيس:..... 92

2. سورة الملك أنموذج:..... 98

الخاتمة **114**

قائمة المصادر **117**

الملخص: **127**

مقدمة

من الواضح أنَّ اللِّسانيات الغربية علا صداها كلَّ الساحات اللُّغوية العالمية، وخاصة بعد ظهور الدراسات الوصفية البنيوية بزعامة فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure الذي أظفى طابع العلمية على كلِّ الدراسات اللُّغوية الغربية، حيث دعا إلى دراسة اللُّغة في ذاتها ولأجل ذاتها؛ فاتسع نطاق الفكر اللِّساني الغربي ليصل صداه الوطن العربي الكبير مشرقا ومغربا. مما أسهم في ظهور رواد المناهج والنظريات الفكرية اللُّغوية الغربية من بني العرب فاتجهوا للنظم على نحو ما تمليه تلك المناهج فانقسموا إثرها إلى اتجاهات؛ اتجاه نادى بضرورة اتباع ما جاء به اللُّغويون الوصفيون الغربيون أمثال: إبراهيم أنيس، تمام حسان...، وآخر يسعى إلى تأصيل المفاهيم اللِّسانية العربية في التراث العربي كنهاد موسى، وآخر انساق وراء ما جاء به اللُّغويون التوليديون نحو عبد القادر الفاسي الفهري. فتنوعت بذلك الكتابات اللِّسانية العربية؛ مما أدى إلى تراكم الدراسات والمؤلفات اللِّسانية العربية الحديثة.

ورصدا للتحولات الأخيرة التي عرفتها اللِّسانيات العربية تروم هذه الدراسة الوقوف على انعكاسات الدرس اللِّساني الغربي في الدرس اللِّساني العربي، وتأثيره في اللُّغويين العرب وبخاصة في دراساتهم للقضايا اللُّغوية العربية من أهمها قضية أقسام الكلام. ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات الآتية:

- فيم يتجلى الارهاصات الأولى لبروز اللسانيات الغربية؟ وماهي أبرز الاتجاهات في الدرس اللساني الغربي؟
- على أي خلفية مرجعية استندت اللسانيات العربية؟ وما هو أثر الدرس اللساني الغربي في اللغويين العرب؟

وعليه ماهي انعكاسات الدرس اللِّساني الغربي على الدرس اللِّساني العربي؟ وماهي أبرز تجليات الاختلاف في دراسة قضية أقسام الكلام حسب وجهة نظر إبراهيم أنيس؟

أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة هو منهج وصفي، يستدعي وجود نموذج؛ فاخترنا قضية أقسام الكلام عند إبراهيم أنيس في كتابه " من أسرار اللغة"، مع اللُّجوء في بعض محطات البحث إلى مناهج أخرى كالمنهج المقارن عند عرض أوجه التشابه والاختلاف بين تقسيم القدماء وإبراهيم أنيس للكلام.

إنَّ اختيار هذا الموضوع لم يكن عشوائيًا، بل كان مبنيا في أساسه على جملة من الأسباب والدوافع والتي نوضحها في نقاط الآتية:

- ✓ أهمية الموضوع وقيمته؛ فاللِّسانيات العربية كانت ولا زالت إلى يومنا هذا محط جدال بين الباحثين وبخاصة فيم يتعلق بالإقرار بوجود هذا العلم أم لا؛ ذلك لأنَّ مصطلح اللِّسانيات هو غربي وليس بعربي فكيف يمكن القول إنَّ هناك لسانيات عربية؟
- ✓ بروز مصطلح أزمة اللِّسانيات العربية والخلط في فهمه كان السبب الرئيس الذي دفعنا إلى الغوص في أعماق الدراسات السابقة والتنقيب بحثا عن أصول هذا المصطلح، من أجل توضيح معالمه وإبراز انعكاسات اللِّسانيات الغربية في الدرس اللِّساني العربي الحديث.
- ✓ رغبتنا في جعل هذه الدراسة مرجعًا لطلبة اللُّغة العربية تخصص لسانيات تطبيقية، من أجل فهم كل ما يتعلق بالدراسات السابقة للسانيات "هنود–رومان..." والإلمام بأهم اتجاهات الدرس اللِّساني الغربي "الاتجاه الوصفي، الوظيفي، التوليدي التحويلي" وإدراك أثرها على الدرس اللِّساني العربي.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز البحث، طبيعة الموضوع والنتاج العلمي الضخم، بالإضافة إلى اختلاف الدراسات العربية والغربية وتفاوتها من حيث المادة العلمية والموضوعات التي ثم التطرق إليها. كما واجهنا صعوبة في بعض الأحيان في التهميش من بعض الكتب مثلا: المدارس اللِّسانية لنعمان بوقرة؛ إذ نجده ذكر فقرة دون الإشارة إلى صاحبها في العديد من المواضع.

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة كانت موضوعاتها في الباب ذاته من أهمها:

- ✓ سهل ليلى، جهود المحدثين في إعادة تقسيم الكلم محاولة إبراهيم أنيس أنموذجا، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

✓ العمري صوشة، أقسام الكلام عند إبراهيم أنيس بين تصور المتقدمين واجتهادات المحدثين، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد5، 2018.

هناك العديد من الدراسات الأخرى التي لم نذكرها لأنها جميعا تصب في جانب واحد، لذلك فإن الجديد الذي يميز دراستنا هو أننا حاولنا تطبيق تقسيم إبراهيم أنيس للكلام "اسم، ضمير، فعل، أداة" على سورة من القرآن الكريم، على الرغم من وجود دراسة طبقت أقسام الكلام على سورة من القرآن لكنها اعتمدت على تقسيم تمام حسان.

وقد انتظم البحث في فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، وقد سبقتهما مقدمة وتلتهما خاتمة.

كانت المقدمة مساحة لتقديم لمحة عامة عن الموضوع، وطرح إشكاليته، وبنيته، والمنهج المتبع فيه، مع إبراز أهم الدوافع التي شجعتنا لاختياره والدراسات السابقة التي تتمحور حوله، بالإضافة للصعوبات والعقبات التي واجهتنا أثناء إنجازه.

وجاء الفصل الأول الموسوم **"أثر اللِّسانيات الغربية في الدرس اللِّساني العربي الحديث"**، متضمنًا **تمهيدًا ومبحثين؛** المبحث الأول المعنون **" اللِّسانيات الغربية"** تضمن نبذة عامة عن تاريخ الدرس اللُّغوي، وذلك عبر تتبع زمني لمختلف المراحل؛ بدءا بمرحلة القدماء "الحضارة الهندية– اليونانية–الرومانية وصولا للحضارة العربية. أما مرحلة المحدثين "مع أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن التاسع عشر" فقد تميزت بدراسة تاريخية مقارنة أسهمت في نشأة اللِّسانيات فيما بعد مع فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure الذي أحدث نقلة نوعية في الدراسات اللُّغوية، وفتح مجالاً جديدًا في دراسة اللغة فبرزت اتجاهات عدة بعده أشهرها" الاتجاه الوصفي– الاتجاه الوظيفي– الاتجاه التوليدي التحويلي". أما بالنسبة للمبحث الثاني فهو بعنوان" **اللِّسانيات العربية"** تطرقنا فيه إلى البدايات الأولى لاتصال العرب بالبحث اللِّساني الغربي، مع الإشارة إلى أبرز محطات هذا الاتصال المتمثلة في **مرحلة النهضة الفكرية العربية، المرحلة الاستشراقية** وصولا إلى آخر مرحلة وهي **تشكل الخطاب اللِّساني العربي.** ثُّم ناقشنا أهم المناهج اللِّسانية العربية الحديثة، بالإضافة إلى النقد الذي وجه للسانيات العربية.

أما الفصل الثاني "التطبيقي " الموسوم " **مقارنة في قضية أقسام الكلام بين القدماء وإبراهيم أنيس –سورة الملك أنموذجًا حسب تقسيمه–** " وتضمن **تمهيدًا ومبحثين أيضا**؛ المبحث الأول بعنوان " **قضية أقسام الكلام عند القدماء**" تطرقنا فيه لعرض بعض المفاهيم أولا لما تقتضيه طبيعة الموضوع، ثم خصصنا جدولاً قارنا فيه بين كلٍّ من السيوطي وابن سراج في تقسيمهما للكلام ركزنا فيه على اختلافهما في تحديد علامات كل قسم وبيانها معتمدين على أمثلة توضيحية. أما المبحث الثاني والأخير فهو بعنوان" **قضية أقسام الكلام عند إبراهيم أنيس–سورة الملك أنموذج حسب تقسيمه–**" وتطرقنا فيه لتقسيم إبراهيم أنيس للكلام وأهم الأسس التي ارتكز عليها، مع تطبيق ذلك على بعض الآيات من سورة الملك من أجل توضيح تقسيمه وإبراز جهدنا الشخصي في هذه الدراسة.

وكانت الخاتمة مساحة لعرض النتائج التي توصلنا إليها في نهاية هذه الدراسة، حيث خصصنا لكلِّ مبحث بعض النتائج وذلك من أجل الإلمام بكل جوانب العمل.

وما كان لهذا العمل أن يرى النور لولا فضل الله عز وجلَّ ثم فضل الأستاذ المشرف الدكتور **محمد جاهمي** الذي أمدنا بالتوجيهات اللازمة.

فصل أول

أثر اللِّسانيات الغربية في
الدرس اللِّساني العربي الحديث

مبحث أول

اللّسانيات الغربية

مبحث أول: اللِّسانيات الغربية

تمهيد:

لما كانت اللُّغة قديمة قدم الإنسان، فالاهتمام بها موغل في القدم أيضًا، حيث إن الحديث عن اللُّغة بدأ في عصور ضاربة جذورها في أعماق التاريخ، ولكن كان في شكل تأملات فلسفية وتساؤلات عن نشأة اللُّغة، وهل نشأت جميع اللُّغات من مصدر واحد (اللُّغة الأم)؟ وأسبقية اللُّغة أو الفكر... إلخ. وفي القرن التاسع عشر – في عام1866م– أصدرت الجمعية اللُّغوية بباريس قانونًا يمنع مناقشة هذا الموضوع؛ وذلك لأن علم اللُّغة الحديث يدرس اللُّغة دراسة علمية، يقوم على المنهجية والتعامل مع الواقع اللُّغوي الحي "المنطوق". لذلك عدل علم اللُّغة الحديث عن البحث في نشأة اللُّغة إلى دراسة اللُّغة في واقعها (أي كما هي). لكن مع ذلك استمرت المحاولات، وعاد الاهتمام بنشأة اللُّغة، حيث لاحظ المتتبع لتطور الفكر اللغوي أن هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمحدثين وهناك مسائل عالجها الأوائل بطريقة وصفية موضوعية، واستفاد منها علماء اللُّغة في العصر الحديث.

أولا: تاريخ الدرس اللُّغوي:

1. عند القدماء:

أ. الحضارة الهندية:

اهتمت الحضارة الهنديّة اهتماما بالغًا بالنشاط الفكري اللّغوي و بخاصة في جانبه الصوتي، إذ نشأ وتطور في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد على يد مجموعة من الباحثين أمثال اللُّغوي الهندي **بانني (panini)** في كتابه الموسوم (**الفصول الثمانية**).[1] وما يجب التنويه به أن بداية الدراسة اللّغوية عند الهنود كانت دينيّة محضة وذلك من أجل

[1] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بدبي قسم اللغة العربية وآدابها، سلسلة الكتاب الجامعي، الطبعة الثانية ،1434هـ 2013م، ص 9.

الحفاظ على كتابهم المقدس **الفيدا "Vida** "فكان اهتمامهم بالظاهرة اللّغوية منصبا على الجانب الصوتي، كما أن منهجهم كان مبنيًا على المشاهدة والاستقراء. وفي هذا يقول **أحمد حساني**: "وكان الدافع الأساس لهذا الزخم المعرفي الكثيف دافعًا دينيًا، إذ كان للهندوس نص وضعي مقدس يستمدون منه تعاليمهم الدينيّة، وهو الكتاب الذي كان ينعت آنذاك **بالفيدا " vida** " الذي يعد مركز استقطاب للفكر اللُّغوي الهندي"[1]. والجدير بالذكر أن كتاب **الفيدا " vida"** كتب **باللّغة السنسكريتية** التي عرفت قديما بأنها لغة الدين والأدب عند الهنود. فكان الدرس الهندي للغة يتم في إطار رؤية وصفية تتعامل مع الظاهرة اللّسانية بوصفها بِنية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية و معجمية [2]. وفي مجال **الصوتيات**" ترك الهنود ملاحظات في وصف نظام لغتهم الصوتي اعتمادا على مبدأ السماع، ويعتقد بعض الباحثين أن **هنري سويت" Henry Sweet**" قد بدأ درسه الصوتي من حيث انتهى الهنود، ويؤرخ لهذه الأعمال ما بين قرن8م.و150ق.م".[3]ومن أهم ما قدموه في هذا المجال تقسيمهم أعضاء النطق إلى **أعضاء فموية** (أسنان، لسان، شفتين) و **أعضاء غير فموية** (مزمار، رئتين، فراغ أنفي) كما قسم الأصوات إلى أنفية وغير أنفية، أما منهجهم في وصف الأصوات فقد انطلق من أقصى الحلق الى الشفتين، كما قسموا الأصوات بسبب وضعية الإعاقة التي تعترض الهواء أثناء النطق إلى صوامت وقفية وأنفية وصوامت احتكاكية وأشباه صوائت، وتم التمييز بين الجهر والهمس بالرجوع إلى انغلاق أو انفتاح المزمار، وإلى جانب هذه الاهتمامات الصوتية أشار الهنود إلى وجود ثلاث نغمات في السنسكريتية وهي:(النغمة العالية، والمنخفضة، والهابطة) كما تحدثوا على المقطع وطوله ومدة الصوت أثناء النطق به[4] . كما منحوا عناية بالغة **لمجال النحو** أيضا حيث قسموا الكلام إلى أسماء

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، ص 10.

[2] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص 78-79.

[3] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 34.

[4] ينظر: م. ن ص 36.

وأفعال متصرفة وحروف جر وأدوات، كما بينوا انقسام الفعل إلى ماض وحاضر ومستقبل، وعرفوا المفرد والمثنى والجمع. لذا عُدَّت مجهودات الهنود خاصة **العالم بانيني(panini)** طفرة في الدّرس اللّغوي وبداية جادة لدراسة اللّغة دراسة وصفية حتى اعتبره علماء اللّغة المحدثون رائدا للنحاة الوصفيين القدماء.[1]

ب. الحضارة اليونانية:

في هذه الفترة كانت المعرفة اللّسانية مقتصرة على معرفة الكتابة والخط وليس أدل على ذلك من كلمة **غراماتيكوس Grammaticus** التي كانت تدل في مبدئها على المعارف بالحروف فهما واستعمالا بل ظلت هذه الفكرة ممتدة إلى عصر أرسطو، كما استعملت مصطلحات في فترة لاحقة لتدل على مهارة القراءة والكتابة. أما النظر في اللّغة فقد بدأ مع سقراط والبلاغيين الأوائل وإن كانت المعلومات في ذلك قليلة وغير مباشرة. ولعل أهم الآثار ما يعود إلى أفلاطون في محاورته التي خصص ضمنها محاورة **كراتيلوس Cratylus** للقضايا اللّسانية بوصفها قضايا فلسفية، حيث تعد هذه الآراء الجادة والمتناثرة في فكر أرسطو الحجر الأساس في هذا العلم، ليس فقط في بلاد اليونان، وإنما أيضا كفلسفة عامة انطلقت منها اللّسانيات الحديثة. وفي حوالي **القرن الثالث**، ظهرت **المدرسة الرواقية** كاتجاه فلسفي رائد بآرائها المتميزة في البلاغة والفلسفة [2] . ومن هذا نلاحظ أن الدرس اللّساني عندهم كان على شكل حوارات فلسفية بين علمائهم، ولمسوا هذا الاختلاف من خلال تحدث الشعوب بلغات مختلفة كما أنهم أدركوا الفوارق بين اللّهجات. وبالتالي تتجلى القيمة العلمية للتراث اللّغوي اليوناني، "في البحوث التي

[1] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص 79.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 40.

قدمها أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية في المقاربات الفلسفية، والبحث عن الحقيقة المعرفية والوجودية، منها الحقيقة اللُّغوية"[1].

ج. الحضارة الرومانية:

للحضارة الرومانية الفضل المجيد في إيصال التراث الإغريقي إلى بقية العالم، فهي تعد من الناحية التاريخية بمثابة الوريث الشرعي للتراث اللُّغوي اليوناني. حيث اهتم الرومانيون بالكتاب المقدس، وكان عليه مدار كل الاهتمامات، فتُرجم العهد القديم إلى اللُّغة اليونانية من طرف علماء يهود، ثم استدعت الحاجة لترجمة الأدب الإغريقي الذي نقل إلى اللاتينية بشكل منظم ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد، أي أن الرومان اهتموا بالترجمة اللُّغوية في تلك الفترة. كما اطلعوا على آراء مدرستي الإسكندرية والرواقية، وهذا ما يظهر في العمل الضخم الذي قدمه **فارو"varro "**[2] في كتابه "اللُّغة اللاتينية"، وهو مؤلف من خمسة و عشرين مجلدًا، و كان فارو رواقيًا إلى حد بعيد متأثرًا بآراء أستاذه **إيليوس ستيلو L'Aetius Stilo**، كما يظهر تأثره **"بدونيس دو تراس"** في تعريفه للقواعد ؛ فهو يقول "بأنَّها المعرفة النظامية لاستعمال معظم الشعراء و المؤرخين و الخطباء". [3]

وعليه فإن الرومانيين أخذوا عن الإغريق وتأثروا بمنجزاتهم اللُّغوية إذ، أخضع علماء الرومان جميع ظواهر لغتهم اللاتينية لقواعد اللُّغة اليونانية، واستعملوا مصطلحاتها أيضا، إلا أنهم أضافوا بعض القضايا الإعرابية إلى لغتهم وأظهروا اهتماما واضحا بالبلاغة وأدخلوا إلى لغتهم أسلوب النداء.

[1] احمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، ص 10.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 46-47.

[3] م. ن، ص 48.

د. الحضارة العربية:

تميز الدرس اللّغوي العربي قديمًا بالفصاحة والبيان، حيث يعد العرب من الأمم التي اهتمت بلغتها، إذ تعتبر اللُّغة العربية من أهم اللُّغات السامية فهي الوحيدة التي ظلت محافظة على خصائص اللُّغة السامية لأنها كانت تعيش معزولة عن العالم في شبه الجزيرة العربية، ولا تستعملها إلا القبائل العربية في هذه المنطقة الصحراوية. لكن الدراسات اللُّغوية العربية بدأت تتطور بعد ظهور الإسلام **في القرن الأول للهجرة الموافق للقرن السابع للميلاد**، وبدأت تظهر معها بعض القضايا اللُّغوية التي عالجها علماء اليونان و الرومان و غيرهم[1]. ومن هذه المسائل اللُّغوية نشأة اللُّغة (فمنهم من قال بأنَّها وضعية اصطلاحيّة، وضعها العربي الأول لتيسير الاتصال وتلبية المطالب الاجتماعية، (...)ومنهم من قال بأنها توفيقية، أي إلهام من الله تعالى إلى عبده الأول آدم عليه السلام، وحجتهم في ذلك قوله عز وجلَّ: "وعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا"[2])[3] .

ارتكزت الدراسات اللُّغوية العربية على النحو الذي ترجع نشأته حسب الروايات إلى خشية المسلمين على القرآن الكريم من مخاطر اللَّحن والتحريف الذي نتج بسبب اتساع رقعة الإسلام واختلاط العرب بالعجم ودخول الأعاجم إلى الإسلام وهم لا يتقنون اللُّغة العربية كأهلها. وقد اختلفت الروايات في نسبة النحو لشخص بعينه وذلك لأن العلوم تراكمية ولا يمكن نسبة علم لشخص بعينه، لكن البداية الحقيقة للنحو كانت مع شخص **أبو الأسود الدؤلي "نقط الإعراب"** (وكانت أول محاولة لضبط المصحف بالشكل حيث استحضر كاتبًا وأمره أن يتناول المصحف، وأن يأخذ صبغا يخالف لون المداد فيضع نقطة فوق الحرف إذا رآه يفتح شفتيه، وتحت الحرف إذا رآه قد خفض شفتيه، وبين يدي الحرف إذا رآه يضم شفتيه. أما إذا أتبع الحرف الأخير غنة فينقط نقطتين فوق بعضهما. أما

[1] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005، ص 36.

[2] سورة البقرة، من الآية 31.

[3] م. س، ص 36.

الحرف الساكن فقد تركه)[1] .و تطورت الدراسات النَّحوية العربية فيما بعد ،حيث بلغت مستوى علميًا رفيعًا. جمعت بين النقل والعقل والوصف والتحويل. وهناك مظاهر عديدة تحدث عنها العرب وبحثوا فيها بالاستفاضة، ولم يتطرق إليها الغرب إلا في القرن العشرين. لكن هذا لا يعني أن الدراسات اللُّغوية العربية لم يعترها أي ضعف أو خلل. كما يقول **أحمد مختار عمر**:" على الرغم مما شاب النحو العربي من شوائب، وما وجه إليه من نقد، فلا أحد ينكر قيمة النحو العربي ومقدرة النحاة الفائقة التي تصل أحيانا إلى حدِّ الإعجاز"[2].

وعليه فإن الدراسات اللُّغوية العربية القديمة كان السبب فيها دينيًا وهو المحافظة على القرآن الكريم واللُّغة العربية التي نزل بها من الوقوع في اللَّحن والتّحريف، وهذا ما أسهم في إعادة إمعان النظر في هذه اللُّغة من جميع جوانبها (الصوتية، والصرفية، والنحوية والمعجمية، والدلالية).

وفي الأخير نستنتج أن الدراسات التي قام بها اللُّغويون الغربيون القدماء في دراسة اللُّغة قد اختلفت كل حسب منطلقه الخاص، فكتاب "الفيدا Vida"مثلا كان السبب الرئيس في اهتمام الهنود بلغتهم خاصة الجانب الصوتي منها، أما اليونان والرومان فقد كان منطلقهم فلسفيًا إذ عالجوا فيه الشعر والنثر، وبالنسبة للدراسات اللُّغوية العربية فقد كان منطلقهم –كما ذكرنا سابقا–دينيًا.

2. عند المحدثين:

مع **أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن التاسع عشر** انتقلت الدراسات اللّغوية إلى عهد جديد، وكان من أبرز هذه الجهود التي تمثل نقطة تحول في الدرس اللّغوي جهود اللّغوي **الألماني جريم Jacob Grimm** ،الذي نظر في اللّهجات معتمدا على اللّسان الحي المنطوق، بعد أن كان البحث اللّغوي يعتمد على

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة– مصر، ط 6، 1988، ص 80.

[2] م. ن، ص 159.

اللغة المكتوبة في القديم ،وكان المنهج فيها خليطًا من الأفكار معياريًا وتاريخيًا ووصفيًا ،دون تفريق بينهما [1]،وبالتالي فلعلماء اللّغة في هذا القرن الفضل في تشكيل فروع تخصصهم في علم اللّغة وتوسيع إطارها. وبالإضافة الى **جريم Jacob Grimm** نجد العديد من العلماء منهم **ويتني Whitney**و**ماكس مولر Max Muller** **وسويت SWEET** وغيرهم. وقد تجلت دراستهم في الرجوع بالبحث اللّغوي إلى الحقب البعيدة من التاريخ، أما فيما يخص الجديد الذي أتى به هؤلاء العلماء الغربيون في بحوثهم فقد تمثل في إتيانهم بأدلة وبراهين مستقاة من علم الاجتماع. وتعد أعمال **وليام جونز William Jones** البداية لنشأة اللّسانيات فيما بعد، حيث لاحظ فرقًا بين اللُّغة الإنجليزية من جهة واللُّغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بينها. لذلك سيطرت الدراسات اللّغوية المقارنة على الفكر الأوروبي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،[2] وظل البحث في الدرس اللّغوي على هذا النحو يعاني الخلط المنهجي بين **الدراسات المقارنة و التاريخية**، حتى جاء **فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure**و حول الدراسات **من معطى تاريخي لمعطى وصفي** فدعا لدراسة اللُّغة دراسة علمية بحتة. "فهو لم يكن مقتنعا بالآراء التي أذاعها رواد المنهج التاريخي في دراسة اللُّغة، على الرغم من أنه عاش في حضن اللُّغويين التاريخيين وتتلمذ عليهم. إلا أنه لم ينكر القيمة العلمية لأسلافه من يونان والمقارنين التاريخيين، إذ يعتبر أعمالهم خطوة حاسمة في مجال اللِّسانيات و تمهيدا لبروز اللِّسانيات التاريخية".[3]

[1] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص 80.

[2] م. ن، ص 80.

[3] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة (تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص97.

ثانيا: مفهوم اللسانيات الغربية:

يعود مصطلح**Linguistics** علم اللسان، والمصطلحات الأوربية المقابلة **Linguistique** بالفرنسية، **Linguistics** بالإنجليزية إلى الكلمة اللاتينية**Lingua** والتي تعني اللِّسان أو اللُّغة، وقد شاع استعمالها في اللُّغات الأوربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتحدد معناها بتقدم علم اللُّغة في القرن العشرين. وحسب جورج مونان" Georges mounin "فإن أول استعمال لكلمة لسانيات كان سنة 1833.أما كلمة لساني فقد استعملها رينوارد (Rainouard) سنة 1816م في مؤلفه "مختارات من أشعار الجوّالة". [1]

وتعرف اللِّسانيات **Linguistics** (وتسمى أيضا الألسنية، وعلم اللُّغة) بأنها الدراسة العلمية للغة تمييزا لها عن الجهود الفردية، الخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللُّغة عبر العصور. [2] والمقصود بذلك أن اللَّسانيات علم يهتم بدراسة اللُّغة البشرية دراسة علمية دقيقة مبنية على الوصف ومعاينة الواقع كما هو؛ أي بعيدة كل البعد عن الملابسات الخارجية. ويعد **فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure** أب اللِّسانيات الحديثة. على الرغم من أن اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبًا على اللِّسانيات التاريخية، فقد كان للفصل الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته أثر جذري في اللِّسانيات الحديثة، إلا أنه توفي قبل نشره. "فقام كل من **تشارلز بالي Charles Bally** و **ألبرت سيشهيه Albert Sechehaye** بجمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه ،وما تركه من مذكرات ، في كتابه المشهور **محاضرات في اللسانيات العامة**".[3] و نشر هذا الكتاب بشكل كبير في الكثير من الثقافات الإنسانية حيث ترجم لعدة لغات: الألمانية والروسية والإسبانية

[1] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 7.

[2] ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 9.

[3] م. ن، ص 10.

...إلا أن ترجمته للغة العربية برزت في بداية الثمانينات، أي بعد حوالي سبعين سنة من نشره وهي ترجمة تتضمن في حدِّ ذاتها العديد من الترجمات.

وواكب توجيه سوسير Saussure اهتمام اللُّغويين إلى أهمية المنهج التزامني في دراسة اللُّغة وظهور أحد **الإناسيين" anthropologistes"** في أمريكا وهو **فرانز بواز "Franz Boas** "الذي أرسى دعائم المنهج الوصفي في اللُّغة. حيث لخص أفكاره في مقدمة كتابه (**دليل اللُّغات الهندية الأمريكية**) وكان له الفضل على الكثير من اللِّسانيين الذين جاؤوا بعده. ومن اللِّسانيين البارزين في مجال صبغ الدراسات اللُّغوية بطابع العلمية اللِّساني الأمريكي **ليونارد بلومفيلد" Leonard Bloomfield**" الذي اهتم باتباع منهج موضوعي في دراسة اللُّغة، وأملى عليه التزامه بالمدرسة السلوكية الابتعاد عن العديد من المناهج التي تقوم على وسائل ذاتية[1]. إلا أن **نعوم تشومسكي Noam Chomsky** وجه نقدا لاذعا للمدرسة السلوكية خاصة فيما يتعلق باكتساب اللُّغة عند الأطفال. وعليه فإن أفكار فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure كانت الأرضية الخصبة التي ساعدت على إنشاء وبروز العديد من اتجاهات والمدارس اللِّسانية، وفتحت مجالاً للبحث في العديد من القضايا اللُّغوية ودراستها دراسة علمية موضوعية.

ثالثا: الاتجاهات الكبرى في اللسانيات:

1. **الاتجاه البنيوي "المدرسة البنيوية":**

يعد فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure أول من دعا إلى الدراسة الوصفية للغة بدلاً من دراستها دراسة تاريخية. وبرز الاتجاه البنيوي معه، حيث أولى عناية بالغة بالبنية إذ عدَّ نموذجا يحتذى به لكن هذا

[1] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 11.

لا يعنى أن البنية لم تكن موجودة قبله. ذلك أن سوسيرSaussure أخد هذا المفهوم- البنية- عن الفكر الفلسفي الذي كان على مدى الحقب الفلسفية المختلفة يتمحور في البحث عن الكون والوجود والمصير، واستمر الحال كذلك إلى أن" جاءت الوجودية والماركسية على إثر الحرب العالمية الثانية، فتغير مجرى التفكير الفلسفي. حيث بدا ذلك واضحاً من خلال اهتمام الوجودية بدراسة الإنسان، والتطور المادي الرهيب الذي قدمته الماركسية. ثم ظهرت فلسفة جديدة تعبر عن الانفتاح وتهدف إلى التقدم والرقي الذي يواكب العصر"[1]، وهنا ظهرت البنيوية وازدهرت و تسربت إلى شتى ميادين العلوم الإنسانية من بينها اللّسانيات. ولفهم طبيعة الاتجاه البنيوي يجب التعرف على:

أ. مفهوم البنية:

إن كلمة بنية مشتقة من الكلمة اللاتينية structura المشتقة بدورها من الفعل" struere" بنى ومعناها في الأصل معنى معماري بحيث تشير الكلمة إلى الكيفية التي تشيد بها بناء معينا. وقد اكتسب لفظ البنية وما اشتق منه "بنيوي "و"بنيوية "أبعادًا معرفية جديدة، مما تسبب في التباس المفهوم في الأذهان،[2] بعدما اقتحم كل المجالات المعرفية الحديثة، فبقدر ما يشيع المصطلح يتسم المفهوم بالغموض. وقد أخدت الكلمة الفرنسية structure عدة دلالات؛ النظام والتركيب والهيكلة والشكل، بالإضافة إلى أنَّ كلمة البنية لها استعمالات خاصة في علوم مختلفة من رياضيات، و منطق، و فيزياء، و علم الأحياء... ؛ "حيث يقوم تصور **كارل ماركسKarl Marx** في الاقتصاد مثلا على مفاهيم بنيوية، يتم طرح القضايا الاجتماعية و الفكرية و الاقتصادية باعتبارها بنيات محددة المعالم ترتبط عناصرها ومقوماتها ارتباطًا وثيقًا"[3].

[1] يزه عبد الرحمن مصباح عبد الرحمن، البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير، كلية الآداب، جامعة مصراته، مجلة كلية الآداب، العدد 14 ديسمبر 2019، ص 57.

[2] مصطفى غلفان، في اللّسانيات العامة (تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)، ص 255.

[3] م. ن، ص 257.

ويعرف **جون ليونز" John Lyons** البنية:

"Ce terme signifie que toute langue est considérée comme un système de relations ou plus précisément comme un ensemble de système reliés les uns aux autres, dont les éléments (sons, mots, etc….)n'ont aucune valeur indépendamment des relations d'équivalence et d'opposition qui les relient.[1]"

ويعني هذا التعريف أن البنية هي نظام من العلاقات أو مجموعة من الأنظمة يرتبط بعضها ببعض، حيث تكون العناصر (الأصوات، الكلمات، إلخ...) ليس لها قيمة باستقلال عن علاقات التكافؤ والمقابلة التي تربطها.

ويعرف **لالاند Lalande** البنية كالتالي:" بمعنى خاص وجديد تستعمل البنية من أجل تعيين كلٍّ مكون من ظواهر متضامنة بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلاَّ في نطاق هذا الكل." [2]وبذلك تكون البنية نسقاً متكاملاً من الظواهر، ترتبط بعلاقات محددة فيما بينها، تعطي هذه العلاقات لذلك النسق وحدته، وتوضح له في الوقت نفسه وظيفته، وفي هذه العلاقات لا يمكن فهم أية ظاهرة بمعزل عن الظاهرة الأخرى داخل ذلك النسق. أما **كلود ليفي ستروس Claude Lévi–Strauss** فيعرف البنية

[1] ABDELWAHAB ELSAADANI, LA LINGUISTIQUE(F.227) ,deuxième année, deuxième semestre, Université de Mansourah, Faculté de Pédagogie, Département du Français, p41.

[2] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مشكلات فلسفية /8، مكتبة مصر، ص38.

بأنَّها "تحمل –أولا قبل كل شيء – طابع النسق أو النظام فالبنية تتألف من عناصر من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى".[1]

ولقد قدم **جان بياجيه Jean Piaget**تعريفًا دقيقًا وشاملاً للبنية حيث قال بأنَّها: " منظومة من التحولات، وتتكوَّن المنظومة من قوانين باعتبارها منظومة مقابل خصائص الوحدات، وتحافظ المنظومة على نفسها، وتغتني عن طريق تحويلاتها، دون أن تخرج عن حدودها، أو تستدعي عناصر خارجة عنها". [2]وتتألف البنية من ثلاثة مميزات: الشمولية (الجملة) والتحولات، والضبط الذاتي.

فالبنية حسب بياجيه Piaget تتميز بثلاث خصائص وهي موضحة في المخطط التالي:

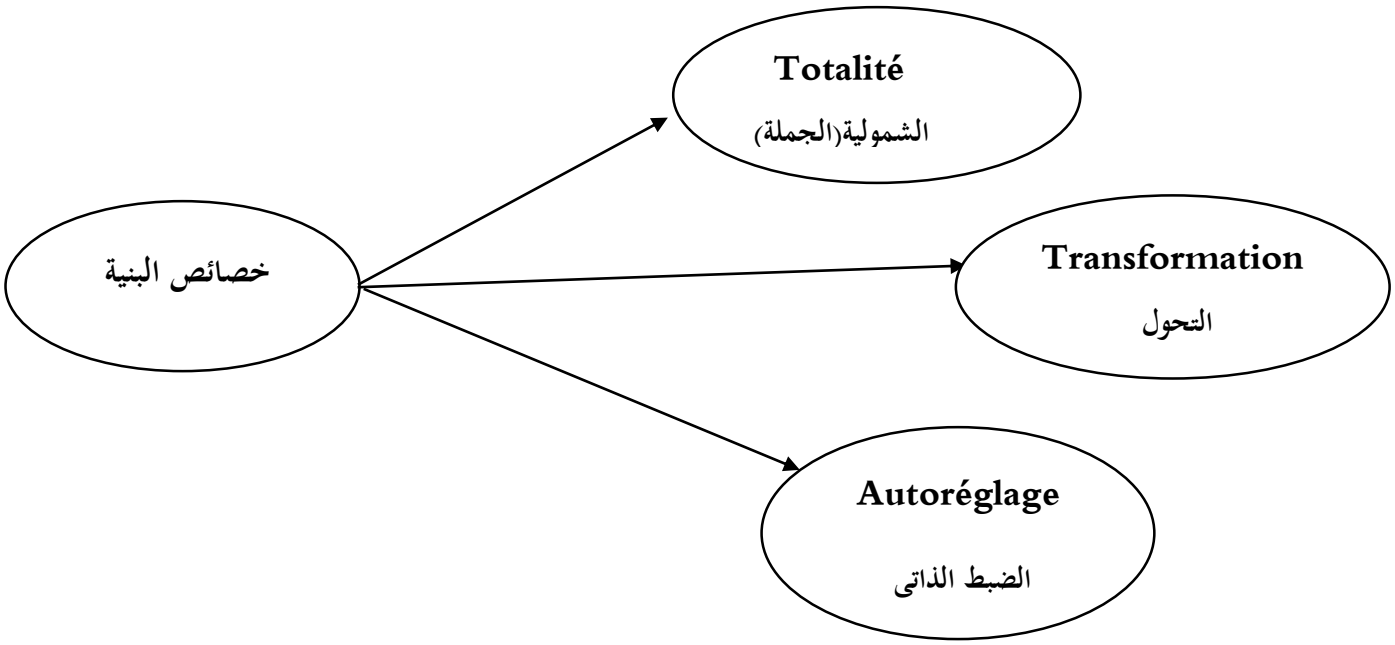

والمقصود بوصف البنية **بالشمولية** (**الجملة**) **Totalité**هو أنها" لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل بل هي تتكون من عناصر خارجية خاضعة للقوانين المميزة للنسق، وليس المهم في النسق العنصر أو الكل،

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص 31.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة " تاريخها، طبيعتها، موضوعها ، مفاهيمها"، ص 258.

بل المهم هو العلاقات القائمة بين هذه العناصر، فهي تعني **خضوع العناصر التي تشكل البنية لقوانين تميز المجموعة أو الكل ككل واحد**". [1]

أما **التحول Transformation** يعني أن **كل بنية تنطوي على قانون داخلي** من شأنه أن يحدث تغيرات داخلها ، فالبنية لا يمكن أن تظل في حالة ثبات وسكون بل هي في تغير وتحول دائم "فكلُّ نص في نظر البنيوية يحتوي ضمنيًا على نشاط داخلي يجعل من كلِّ عنصر فيه عنصرا بانيًا لغيره، ومبنيًا في الوقت ذاته، وهذه الخاصية تحاصر تحول البنية وما يعتريها من بعض التغير" .[2] وبالتالي فإنَّ هذه السمة تقودنا للتطور ؛ لأن **البنية ليست ثابتة** بل يجب أن تخضع للعديد من التحولات الداخلية، فكلُّ فكرة يحتويها نص ما تقودنا إلى أفكار جديدة وهكذا. والمقصود بآخر سمة للبنية **– الضبط الذاتي Autoréglage – أنها تستطيع أن تحافظ على وحدتها واستمراريتها من خلال تنظيم ذاتها بذاتها** " فبإمكان أي بنية أن تنظم نفسها مما يحفظ لها وحدتها ويكفل لها المحافظة على بقائها، ويحقق لها ضربا من الانغلاق الذاتي ". [3] وبهذا المعني فإن كلَّ بنية منغلقة عن ذاتها، إلاَّ أنَّ هذا الانغلاق لا يمنع البنية الواحدة من أن تندرج تحت بنية أخرى أوسع. ومما سبق يمكن القول بأنَّ البنية هي دراسة العلاقات التي تربط أجزاء كلِّ بناء بعضها ببعض، على اعتبار أنَّ الأجزاء تستمد معناها من الكلِّ، وكذلك تهتم بكشف الروابط المختلفة القائمة بين الأبنية المختلفة.

ب. التأريخ للدرس اللِّساني البنيوي:

[1] بلعفير محمد، البنيوية النشأة والمفهوم، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15المجلد 16، سبتمبر 2017، ص 246.

[2] م. ن ، ص 247.

[3] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص 31.

يطلق مصطلح البنيوية على مجموعة من الدراسات اللِّسانية التي قام بها علماء اللُّغة في بداية القرن العشرين، وهي دراسات جعلت اللِّسانيات علماً موضوعه اللِّسان واللُّغات الطبيعية الفطرية. وقد عرف **هيلمسليف Hjelmslev** اللِّسانيات البنيوية بقوله:" أنَّها مجموعة من البحوث التي تقوم على علل فرضية يكون من المشروط علميًا طبقا لها أن توصف اللّغة باعتبارها جوهرًا وكيانًا مستقلاً من العلاقات الداخلية".[1] ويعود الفضل لبروز البنيوية إلى العالم السويسري **فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure** الذي كان له أهم مفاصل الدرس اللِّساني في القرن العشرين، فهو الذي أرسى أسسها بعد أن ضاق صدره بالمنهج التاريخي. واتضحت هذه الأسس في المحاضرات التي ألقاها في **جامعة جنيف** Université de Genève ونشرها طلابه بعنوان **"محاضرات في اللِّسانيات العامة"**. حيث بيَّن فيها اللِّساني السويسري أن المنهج المقارن لم يأت بنتائج علمية، مما دفعه إلى الإعلان عن البذرة الأولى لنشأة المنهج الوصفي في دراسة اللُّغة. وقد تطور هذا المنهج وعرف انتشارًا كبيرًا بعد سوسير Saussure ، حتى بالغ البعض في القول:" إن الدراسة اللُّغوية لا ينبغي أن تستعين بمعطيات غير لغوية، ولا بأي عامل من خارج اللُّغة، حتى وإن بدا أنه يساعد على فهم الظاهرة اللُّغوية "[2]. و أبرز ما يتجلى في محاضرات فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure عن **المنهج الوصفي** [3] تحديد مادة الدرس اللِّساني، والانتقال من العموم إلى الخصوص، والفصل بين الكلام واللّسان.[4] .ولقد انصب جهد سوسير Saussure في المقام الأول على دراسة سلسلة **الثنائيات** التي تمثل جوهر اللِّسانيات ،فقد كانت نتاج تمحيص

[1] سعيد شنوقة، مدخل الى المدارس اللسانية، المكتبة الازهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2008، ص40-41.

[2] استيتية سمير شريف، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتاب الحديث، عمان، ط2، 2008، ص 159.

[3] المنهج الوصفي يعنى بدراسة الاستعمال اللغوي بعمومه عند شخص بعينه في زمان ومكان معين. أو هو المنهج الذي يقوم على تقرير ما هو واقع. فالوظيفة الأساسية له هي أن يصف الواقع كما هو بكل علمية ودقة وموضوعية.

[4] ينظر: وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، سلسلة مصطلحات معاصرة / 29، ط1، بيروت، لبنان، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ،2019، ص 45.

لبنى اللُّغة ،و يبدو أن هذه الثنائيات لا تمثل تطابقًا و اختلافًا جذريًا كما يتصور، بل هي متداخلة و تبدأ حين تنتهي سابقتها و ليس لأحدهما قيمة إلا بالأخرى، حيث إن الفصل الذي يقيمه الدارس مثلا بين الدراسة التاريخية و الآنية لا يحدث على مستوى الأشياء المدروسة لغويًا و إنما في مستوى الذهن، فهي تشبه خطوط الطول و العرض تسهل على الدارس جغرافيا الأرض فقط و إن لم يكن لها وجود واقعي. [1]

وتتمثل ثنائيات سوسير Saussure الشهيرة في أربع ثنائيات وهي كالآتي:

- التمييز بين اللُّغة والكلام.
- التمييز بين الدال والمدلول.
- التمييز بين الدراسة الآنية والزمنية.
- التمييز بين العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية.

1) ثنائية اللُّغة والكلام:

يجدر الإشارة أولا إلى الفرق الجوهري بين كلٍّ من **اللِّسان واللُّغة**؛ فاللُّغة جزء محدد من اللِّسان، مع أنَّه جزء جوهري –لا شك فيه–فاللُّغة نتاج اجتماعي لملكة اللِّسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة. وعلى العموم: اللِّسان متعدد الجوانب، يشتمل على عدة جوانب في آن واحد (جانب طبيعي، جانب وظيفي وجانب نفسي)،[2] **فاللِّسان ملك للفرد والمجتمع** أي أنَّه أعم من اللُّغة فهو يشتمل على كلٍّ من اللُّغة والكلام. وقد" فرق دي سوسير بدقة بين الثنائي "**اللُّغة** "و"**الكلام**"أو كما قال:" **langue et parole**"، على أساس أن اللُّغة في حقيقتها نظام اجتماعي، مستقل عن الفرد، في

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 76-77.

[2] فرديناند دي سوسور: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار أفاق العربية، ط3، بغداد، ص 27.

حين أن الكلام هو الأداء الفردي للغة، الذي يتحقق من خلال هذا النظام، وأن صلة بينهما هي عين الصلة بين الجوهري "اللُّغة" والعرضي "الكلام". [1]

إلا أنه في حالة عدم التفريق بين اللُّغة والكلام، واعتبار العلاقة بينهما علاقة تكامل، وهنا تكون الانطلاقة من تصور وهو أن اللُّغة ملك لمجموعة جماعة المتكلمين، ولكنها تتحقق فعلا عن طريق الكلام الفرديparole، أي **أن الكلام تجسيد للغة في المجتمع**.

2) ثنائية الدال والمدلول:

من بين النتائج التي توصل إليها سوسيرSaussure من خلال دراسته للغة باعتبارها ظاهرة مشتركة هي أنَّ اللُّغة تتكون من وحدات أساسية متوافقة بينها تسمى بالعلامات اللِّسانية أو الرموز اللُّغوية "و أول ما أثار انتباه سوسير Saussure في رؤيته للعلامة اللِّسانية هو ذلك التعريف التقليدي الوارد في كثير من الدراسات اللُّغوية السابقة والذي مفاده أنَّ حدَّ الكلمة هو ذلك الرابط الذي يجمع بين اسم وشيء"[2]. ويرى سوسيرSaussure أنَّ هذا التعريف يبدو مستندا إلى تصور يمثل عملية بسيطة جدًا وبعيدة في الحقيقة لذلك عمد إلى تقديم تعريف بديل يرى فيه "**أنَّ العلامة اللِّسانية لا تربط شيئا باسم بل مفهومًا (تصورًا) بصورة سمعية** "[3]. ومنه فالعلامة اللِّسانية هي ذلك الكلّ المتكامل **صورة سمعية + مفهوم**. وقد أطلاق مصطلح العلامة اللِّسانية على هذا الكلّ المتكامل واستبدل مصطلحي الصورة السمعية والمفهوم **بالدال والمدلول**. فهو يرى أنَّ اللُّغة "عبارة عن مستودع من العلامات، والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين، وتضم جانبين أساسين هما: الدال

[1] الدكتور حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 16.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019، ص 77.

[3] م. ن، ص 77-78.

(Signifiant) والمدلول(Signifie). فالدال هو الصورة السمعية التي تدل على شيء ما أو تعني شيئا ما، والمدلول هو التصور أو الشيء المعني"[1]. كما ذهب إلى " أنَّ العلامة اللُّغوية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي البصمة الصوتية النفسية للصوت، أو ذلك الانطباع الذي تشكله على حواسنا"[2]. ويعني ذلك أنَّ العلامة اللُّغوية لا تربط بين اللَّفظ ومسماه بل بين المفهوم والصورة الصوتية؛ أي بين الصورة الذهنية للشيء المادي وما يقابلها من أصوات. و إنَّ الرابط بين كلٍّ من الدال و المدلول حسب سوسير **اعتباطي**، أي أنَّ العلاقة بينهما غير طبيعية و غير مبررة منطقيًا ،و تشرح **خولة طالب الإبراهيمي** مفهوم هذه العلاقة بقولها: " أي علاقة وضعية غير طبيعية غير حتمية، فلا يوجد في سلسلة الأصوات التي تمثل الدال ما يدل على المدلول عليه إنمّا تم بالتواطؤ و الاصطلاح".[3] و بذلك فإنَّ الدال لا توجد بينه و بين مدلوله علاقة معللة مهما كان نوعها ، فلو كان ثمة علاقة مادية أو سببية بينهما لوجب تسمية الأشياء المشتركة في اللغات باسم واحد، فالشجرة باللُّغة العربية ليست هي نفسها بالفرنسية بل تسمى" Arbre" مما يؤكد أنَّ الأصوات التي تتألف منها هذه اللَّفظة "الشجرة" لا صلة لها بالمعنى حيث إن الاختلاف بين هذه اللغات يكمن في التغير اللفظة وليس في تغير المعنى.

3) ثنائية الآنية والزمنية: (الوصفية والتاريخية)

يقول الدكتور زكريا إبراهيم: " وعلى حين أنَّ وجهة "التزامنية" تمثل محورا أفقيا تقوم فيه العلاقات بين " الأشياء المتواجدة" أو " المؤقتة" على أساس ثابت ليس لزمان فيه أي دخل، نجد أنَّ وجهة النظر " التعاقبية" تمثل محورا رئيسيًا

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 127.

[2] ينظر : أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص127.

[3] خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط 2، 2006، ص 22.

تقوم فيه العلاقات بين الأشياء المتتابعة على أساس التغير الزمني أو التاريخي" [1] . **فالمقاربة الآنية** تهتم بمعالجة الموقف اللِّساني في لحظة بعينها من الزمن وتعرف بالمقاربة التزامنية **Synchronic**، أما بالنسبة **للمقاربة التعاقبية** فهي التي تعنى بتاريخ اللُّغة أي أنَّها" تعنى بالظواهر اللُّغوية غير المختزلة في الوعي اللِّساني لهؤلاء المتكلمين أنفسهم، وهي التي يحتل بعضها مكان بعض دون أن تتجاوز بالضرورة في نظام واحد". [2]ويطلق اللِّسانيون على الأولى **المنهج الوصفي البنيوي** وذلك لأنَّها تعنى "بوصف النظام اللُّغوي بجزئياته بغض النظر عن التحولات التي يمكن أن تطرأ عليه الدراسة الزمنية فتعنى بتحول هذه البنية عبر الأزمنة وبالطوارئ التي يمكن أن تطرأ عليها أو على جزء منها والنتائج التي تترتب عن ذلك في الاستعمال اللُّغوي والبحث عن قوانين التطور اللُّغوي وعن أسبابه"[3]. فهي بذلك تعالج الموقف اللِّساني في لحظة بعينها من الزمان، لذا فهي وصف للغة في نقطة معينة. أما الثانية فيطلق عليها اسم **المنهج التاريخي** وذلك لأنَّها تهتم بدراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتالية في الزمن الماضي.

4) ثنائية العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية (العلاقات التركيبية والترابطية):

اللُّغة تتابع من العلامات وكل علامة تضيف شيئا إلى المعنى الكلي وهذه العلامات ترتبط بعضها ببعض بعلاقات يحددها النظام اللُّغوي. فحين ينظر إلى العلامات في تتابع خطي يطلق على العلاقة اسم العلاقات الخطية أو الأفقية مثل العلاقة الكلمات الآتية في الجملة: أنجز الطالب البحث. وحين ينظر إلى العلامة الموجودة بوصفها مقابلة

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص 53.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 80.

[3] خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 134.

لعلامات أخرى في اللُّغة تسمى العلاقة بينهما اسم العلاقات الجدولية أو الاستبدالية مثلا في الجملة السابقة يمكن أن نستبدل الكلمات على النحو الآتي: أنجز/أكل/لعب...إلخ.

الطالب/البنت/الرجل...إلخ.

البحث/ العمل/ اللعب...إلخ.[1]

ويمكن توضيح الفرق بين العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية في الشكل الآتي:

العلاقات الترابطية الاستبدالية	المعرفة الحلم الجهل بالعلمِ النافعِ نسودُ
	العلاقات التركيبية [2]

ومن خلال هذا الشكل يمكن قول ما يلي: كلمة **العلم** تتقابل مع كلمات أخرى مثل: **التعلم والمعرفة** ..."في سياق الترادف "، ومع كلمات مثل: **الجهل** ..." في سياق التضاد"، ومع كلمة **الحلم**" في سياق التجانس"، وهكذا... ومن وحي هذه المقابلة بين كلمة العلم وهذه الكلمات التي تثبتها وتختلف معها في الوقت ذاته، تستمد كلمة العلم قيمها الدلالية. والأمر نفسه يمكن الوقوف عليه مع الكلمتين الأخريين في الجملة: النافع، ونسود. ولا يقتصر الترابط والاستبدال على الكلمات فقط بل يكون حتى على **مستوى الحروف**، وهذا ما نجده مثلا في حرف السين في كلمة "**السلم**"، وحرف الحاء في كلمة "**الحلم**" من علاقات ترابطية استبداليه مع حرف العين في كلمة

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 81.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص154.

"**العلم**". [1]أما عن العلاقات التركيبية في هذا مثال فتمثُّلها يكون أبسط من العلاقات الاستبدالية، ذلك أنَّ بين كلِّ وحدة صوتية وأخرى علاقة تركيبية؛ وهو ما يوضحه التحليل الفونولوجي للفونيمات في كلمة **كَتَبَ**:

ك + فتحة قصيرة + ت + فتحة قصيرة + ب+ فتحة قصيرة.

وفي الأخير يمكن القول إنَّ فاردیناند دي سوسيرFerdinand de Saussure استطاع بمفاهيمه الثنائية سالفة الذكر أن يؤثر في الفكر اللُّغوي المعاصر، حيث يمكن وصف الإسهامات التي قدمها علم اللُّغة الحديث بأنَّها أبحاث دارت كلها غالبا في تفاصيل دقيقة لتلك المفاهيم الثنائية والمعاني الخاصة بها. كما تأثرت أيضا المدارس اللِّسانية التي جاءت بعد سوسير بهذه الثنائيات، إذ نجد مثلا المدرسة الوظيفية تأثرت ببعض المبادئ التي جاء بها سوسير Saussureو التي نذكر منها: وظيفة اللُّغة التبليغية (التواصل)، دراسة اللُّغة في ذاتها ولأجل ذاتها...وغيرها.

2. **الاتجاه الوظيفي: (المدرسة الوظيفية):**

الاتّجاه الوظيفي في الدرس اللّساني يحوي كل النظريات التي تنظر الى اللّغة من جانبها الوظيفي التداولي، وهو اتجاه ينتمي إلى التيار البنيوي الذي تأسس نتيجة النقد الذي قدمه **فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure** للمنهج التاريخي.(لذا فإن بعض اللّسانيين يرون أنَّ البنيوية هي الإطار العام الذي يشمل معظم – إن لم يكن الكل–الاتّجاهات التي ظهرت في القرن العشرين).[2]

ولكن هذا لا يعني أنَّ المدرسة الوظيفية لا تختلف عن المدرسة البنيوية في الكثير من القضايا، فهي مثلها مثل المدرسة التوليدية تمثل اتجاهًا متفرعًا عن البنيوية إذ تتميز عن غيرها من المدارس اللِّسانية باعتقادها أنَّ البنى الصوتية والقواعدية والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها، وفي ذلك خروج عن المبدأ

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية ، ص154.

[2] محمد محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، ص 70.

الواضح الذي أرساه **سوسير Saussure** وتبعه في ذلك البنيويون من أن البنى اللّغوية ينبغي أن تدرس في حد ذاتها بغض النظر عن العناصر الخارجة عن اللّغة بوصفها نظاما مجردا مستقلا ،وتتلخص وجهة النظر الوظيفية في صعوبة الفصل بين البنية اللّغوية والسياق الذي تعمل فيه ،والوظيفة التي تؤديها تلك البنية في السياق.[1]

ويمكن أن نلتمس وجهة نظر المدرسة الوظيفية في الدرس اللّغوي بشكل أفضل من خلال إلقاء نظرة على بعض جهود مجموعة من المدارس اللّسانية التي شاعت في بيئة الدارسين في النصف الأول من القرن العشرين والتي تحمل في طياتها بذور التطور والتحول لأنَّ هذه المدارس استندت أغلبها على المبادئ التي أرساها **فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure** والأسس المنهجيّة التي سطر معالمها ووضع ملامحها ومن بين هذه المدارس:

أ. مدرسة براغ.

ب. المدرسة النسقية أو ما تعرف بمدرسة كوبنهاجن أوالغلوسيماتية مع هيلمسليف.

ج. مدرسة لندن (فيرث).

أ. حلقة براغ:

التف حول **ماتيسيوس Mathesius** مجموعة من الباحثين المتفقين فكريًا، وبدأوا يعقدون مؤتمرات للّبحث اللّساني بداية من العام **1926م**، معلنين عن ميلاد حلقة براغ اللّسانية إلى أن تفرقوا بعد قيام الحرب العالمية الثانية وقامت هذه الحلقة على أصول تنظريه التي أرسى دعائمها **دي سوسير Ferdinand de Saussure** ، كما اتخذت من تصور بودوان دي كورتناي Baudouin de Courtenay للفونيم نظرية كاملة للتحليل

[1] ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، 70.

الفونولوجي، وهو العمل الذي اضطلع به عالمان من أكبر علماء هذه المدرسة هما: نيكولاي تروبتسكوي Nikolay Trubetskoy، ورومان جاكبسون Roman Jakobson[1].

لذا عرفت أيضا **بالمدرسة الفونيمية**، وسميت أيضا بالمدرسة الوظيفية انطلاقا من تحديدها لمنهجها باعتبار اللّغة نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التّعبير والتواصل، ويقال إنَّ مدرسة براغ أفضل ما يمثل الاتجاه الوظّيفي في دراسة اللّغة ،فهي ترى أنَّ البنية النّحوية والدّلالية والفونولوجية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع، (فإذا كان **فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure** قد ذهب إلى القول: إنَّ اللُّغة نظام من العلاقات فإنَّ مدرسة براغ ترى أن اللّغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات).[2] وقد وضح سامبسون Sampsonنظرة أصحاب هذه المدرسة إلى اللّغة بقوله: إنَّ اللّغة عبارة عن محرك، وعلى اللّسانيين أن يدركوا ماهي الأعمال التي تقوم بها المكونات المختلفة للمحرك وكيف أنَّ طبيعة المكون الواحد تحدد طبيعة المكونات الأخرى...ولم يكتف أصحاب هذه النظرية بالوصف، بل تعدوه إلى التفسير مجيبين عن سؤالين رئيسيين: ماذا تشبه اللّغات؟ ولماذا جاءت على هذه الشاكلة؟[3]

تأسس في ظلِّ النزعة الوظيفية أيضا اتجاه جديد في دراسة أصوات اللّغة ووصفها وصفا علميًا أضحى ينعت **بعلم الأصوات الوظيفي** ويعد **تروبتسكوي Trubetskoy** المؤسس الأول لهذا العلم وهو علم يعتمد مجموعة من المبادئ منها: (مبدأ التغاير أو التعارض أو الاختلاف بين الوحدات الصوتية، **فالاختلاف الدلالي بين (مات)، (بات) يعود إلى التغاير بين (الميم)و(الباء)**، كلا الصوتين شفوي فهما متجانسان من حيث المخرج. فم

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 84.

[2] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 136.

[3] ينظر: م. ن، ص 137.

الاختلاف بينهما؟ التمايز الأساس الذي يفصل بينهما فصلاً وظيفيا يتبدى في صفة الغنة. ويمكن كتابة هذا التغاير في الشكل الآتي:

م ⟵ \ + غنة \

ب ⟵ \-غنة\، فالغنة سمة مميزة. [1]

إذن علم الأصوات الوظيفي يدفع الباحث للكشف عن القطع الصوتية التي تعمل داخل التركيب، إذ يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى، فيحصي مجموعة من الوحدات اللّغوية، ثم يرتبها من حيث الشبه والاختلاف وبذلك تتضح له الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية أي وظيفتها. أما **أندريه مارتيني André Martinet** يرى أنَّ **وظيفة التواصل** هي الوظيفة الأساسية في المجتمع اللُّغوي لكن لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللُّغة بل يقر بها ويعتبرها ثانوية ويعد التقطيع المزدوج أساس نظرية **مارتيني Martinet** الذي يرى أنَّ اللّسان البشري يختلف عن بقية الوسائل التبليغية، لكونه مزدوج التقطيع، أي أنَّ الأقوال اللّسانية تتكون من مستويين مختلفين هما:[2]

- **مستوى التقطيع الأول: la première articulation**

"وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (المدلول)وصوت ملفوظ (دال)، وتسمى هذه الوحدات **مونيمات monèmes**

مثال: راجع\ت در\سي.

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص61.

[2] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 105.

نلاحظ أنَّ هذا المثال يحتوي على أربعة مونيمات متتابعة، ويسمي معنى كلَّ لفظة مدلولاً، وصيغتها الصوتية دالاً، وهي وحدات صغيرة يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ويمكن استبدالها بوحدات ضمن قائمة مفتوحة مثل: كتبت درسي... الخ" [1]

- **مستوى التقطيع الثاني: la deuxième articulation**

ويمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا –أيضا–مجردة من كلِّ دلالة ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات وهي محصورة في كلِّ لسان، مثال: **كتب عمر درسه**. نزل القرآن بلسان عربي تقطع (**كتب**)إلى ست وحدات متميزة أي ست فونيمات: **كَ\تَ\بَ**، وكذلك: **نَ\زَ\لَ**. أي ك+ فتحة قصيرة، ت+ فتحة قصيرة، ب+ فتحة قصيرة. ومن ذلك يكون التقطيع المزدوج قانونا أساسيًا من قوانين اللُّغة البشرية).[2]

إذن أندري مارتيني André Martinet ركز على الوظيفة التواصلية للغة وأعتبر الفونيمات وحدات تميزية، عددها محدود في كلِّ لسان وهي تختلف من حيث النوع وطبيعة العلاقة المتبادلة فيما بينها من لسان إلى آخر كما أنَّها بمثابة وحدات صغرى يتكون منها المونيم.

يعد أيضا **جاكبسون Jakobson** من أبرز أعلام مدرسة براغ وهو كذلك يرى أنَّ اللُّغة وسيلة للتواصل، الذي لا يتحقق إلاَّ إذا توفرت العناصر التالية: المرسل، والمرسل الية (المتلقي) وإقامة الاتصال وفق قناة تحويل، ولغة مشتركة ورسالة لغوية ومحتوى لغوي وعليه ميز جاكبسون Jakobson بين ست وظائف للغة وهي: **الوظيفة التعبيرية (الانفعالية)، الوظيفة الندائية (الانتباهية)، الوظيفة المرجعية وظيفة إقامة الاتصال، وظيفة ما وراء**

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 105-106.

[2] ينظر: موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني، مجلة آفاق علمية، المجلد 11، العدد:2، السنة2019، ص 524-525.

اللغة (المعجمية)، الوظيفة الشعرية (الإنشائية الأدبية)[1]. ولعل أهم هذه الوظائف: الوظيفة التواصلية التي تهدف إلى لفت انتباه المتلقي وربط نوع من التواصل بينه وبين المقروء، إضافة إلى خلق نوع من التقارب بينهما، لتحريض المتلقي على القراءة والتلقي، ومحاولة تقليص المسافة بينه وبين الكاتب، وهي وظيفة تؤديها عناوين الكتابة اللّسانية التمهيدية بدون استثناء. [2]لذا عُدَّت الوظيفة التواصلية من أهم الوظائف التي تؤديها اللُّغة وهي من أهم العوامل التي تصل بين الفرد والجماعة وبين جماعة وأخرى.

ب. مدرسة كوبنهاجن:(الغلوماستكية، النسقية، الدنماركية):

ظهرت مدرسة كوبنهاجن في مطلع **القرن العشرين**، تأثرت بالمفاهيم الجديدة التي جاء بها **فاردیناند دي سوسير Ferdinand de Saussure** ، رأى بعضهم بأنَّها لا تمثل مدرسة بالمعنى الكامل للكلمة، بل مجرد نظرية لسانية، وعدها بعضهم الآخر **مدرسة كوبنهاجن The Copenhagen School**أو المدرسة الدانماركية لأنَّ المؤسسين الأوائل كانوا دانماركيين، حاول أصحاب هذه المدرسة التجديد في طريقة دراسة اللُّغة والاعراض عن الأساليب التقليدية واعتماد الدراسة العلمية".[3]

أي أنَّهم صاغوا عناصر اللُّغة في رموز جبرية، وتراكيبها في معادلات رياضية ويرجع الفضل في تأسيس هذه المدرسة إلى **اللِّساني الدنماركي هيلمسليف Hjelmslev**. إذن المدرسة الدنماركية، هي مدرسة تمركزت في مدرسة كوبنهاجن The Copenhagen School حاولت توسيع المفاهيم السويسرية وذلك من خلال

[1] ينظر: عطاء الله بوسمالي، نظرية التواصل عند رومان جاكبسون وبعدها التعليمي، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 4، ديسمبر2022، ص 979.

[2] ينظر: حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 103-104.

[3] سعيد شنوقة، مدخل الى المدارس اللسانية، ص 78.

معالجة الظواهر اللّسانية معالجة دقيقة على منوال العلوم الطبيعية والرياضية، أي بالاعتماد على النماذج الرياضية والمنطقية وكذلك المنهج التجريبي في دراسة جزيئات اللغة.

ج. مدرسة لندن:

يعود تاريخ الدارسات اللُّغوية في بريطانيا الى **القرن الحادي عشر ميلادي** حيث صبَّ الباحثون آنذاك اهتمامهم على ميكانيزمات الوصف اللُّغوي وعند حلول القرن السادس عشر ميلادي ازدهرت بعض الدراسات اللُّغوية كعلم اللَّفظ الذي يعنى بالضبط الصحيح للحروف والكلمات والجمل والاختزال وصناعة المعاجم وعلم اللَّهجات...بالإضافة إلى هذه الأنشطة المختلفة المدرسة عرفت مدرسة لندن أيضا بأعمالها العلمية في صوتيات ومن بين الباحثين الذين برزوا في هذا الميدان: **بال، وابنه سويت وجونز وفيرث.**[1]

سميت هذه المدرسة أيضا **بالمدرس السياقية** لأنَّ نشأة هذه المدرسة كانت نقلة نوعية في علم اللّسانيات كونها دعمت الموقف السلوكي بسبب صعوبة البحث عن الدلالة، وهذا ما أدى **جون فيرث John Firth** إلى وضع أسس النظرية الدلالية السياقية من خلال اهتمامه بالجانب الدلالي وصرح بذلك من خلال قوله "بما أنَّنا نعرف القليل عن العقل ودراستنا هي دراسة اجتماعية في جوهرها، فسوف أكف عن احترام ثنائية الجسم والعقل والتفكير والكلام، وأكون راضيًا بالإنسان من حيث هو كل يفكر ويتصرف وسط رفقائه بوصفه وحدة شاملة".[2]

يتبنى فيرث في هذا السياق النزعة الكلية فهو ينظر إلى اللُّغة بنظرة أحادية من حيث هي بنية كليَّة شمولية غير مجزأة إلى ثنائيات تقابليه لذا ركز على السياق لإيجاد التفسير الكافي للتراكيب، والخطابات اللغوية التي يقوم بها المتكلم في

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص170.

[2] ينظر : أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص97.

إطار التواصل بين أفراد المجتمع اللُّغوي الذي ينتمي إليه إذا: **فالمعنى في نظر فيرث هو الوظيفة في سياق واللُّغة عنده نشاط يمارسه أفراد المجتمع اللُّغوي في سياق ثقافي معين.**

3. النظرية التوليدية التحويلية:

المدرسة التوليدية التحويلية تصدرت مكانة وانتشارً واسعًا بين المدارس اللّغوية الحديثة، كونها تهتم بالجانب التحليلي والتفسيري بدلاً من الجانب الوصفي، فمنحتنا محاولة جديدة لتقديم صورة واضحة عن بنية اللّغة وعلاقتها بالعقل والفكر من خلال (تعمقها في المقتضيات النفسية للمتكلّم المبدع واتخاذها من العقل إطارًا مرجعيًا في الدرس اللّغوي وركزت على الجانب القواعدي والمكون الدلالي ونهجت منهج نظري تفسيري يرتكز على الاستنتاج الاستنباطيDéductive وعنيت بالعمليات الداخلية التي تسبق الكلام وعدت النزعة الذهنية Mentalisme أو العقليةRationalisme أساس هذا المنهج وبالتالي اللُّغة في كنف هذا المنهج التوليدي التحويلي عملية إبداعية حيوية نقدت المنهج اللِّساني التوزيعي الذي تأسس على الافتراض الخارجي والسطحي).[1]

أي أنَّ هذه النظرية كانت بمثابة **ثورة على النظرية السلوكية** التي قامت على الشك والتنكر لكلِّ المصطلحات الذهنية كالعقل ؛أي أنَّ السلوكية جعلت كل من الانسان والحيوان في مرتبة واحدة وكانت نصيرا لتجريبية وجعلتها المصدر الرئيسي للمعرفة، و رفضت الاستنباط ومالت لتقليل دور الغريزة والقدرات والدوافع الفطرية في دراسة اللّغة فقامت النظرية التوليدية التحويلية بإسقاط بعض المبادئ التي تبنها الاتجاه السلوكي والمدرسة التوزيعية "التي كانت تصف الشكل اللُّغوي" وأضافت له بعض المبادئ والآراء التي لم تكن فيها من قبل خاصة بعدما لاحظ **تشومسكي Chomsky** الإمكانيات الموجودة في اللّغات الإنسانية التي تجعل الناطقين بها قادرين على الإبداع، ويتجلى

[1] ينظر: مختار درقاني، نظرية تشو مسكي التحولية التوليدية الأسس والمفاهيم، تخصص لسانيات (علم الدلالة) جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف–، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ب \قسم الآداب والفلسفة. العدد 12جوان2014 والعدد 13جانفي2015. ص.3-5.

هذا الإبداع في ابتكار جمل وتراكيب لم تسمع من قبل وفي امتلاكهم للوعي اللُّغوي الذي ساعدهم على فهم هذه التراكيب ، وبما أنَّ سمة الابداع قاسم مشترك بين اللّغات الإنسانية برمتها كان من الضروري أن تكون النظرية اللّغوية مبنية على مراعاة ما هو مشترك في الذهنية اللّغوية لدى أبناء الثقافات المختلفة، مع عدم التنكر لخصوصيات كلِّ لغة. [1] ولقد أوحى النظر في مسألة التفكير الإبداعي اللّغوي في اللّغات الإنسانية إلى تشومسكي Chomsky بفكرة النحو العالمي the Universal grammar وهي فكرة اعتمد عليها في بناء نظريته وتطويرها. وإنَّ الفكرة الأساسية التي توجّه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللّغة والتي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف، ويفهم جملاً جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل، وهي السمة التي تميز الإنسان من الآلات والحيوانات. فإذا كان الأطفال قادرين على استخدام جمل جديدة يعدها الكبار سليمة في صوغها فذلك يعني أنَّ هناك شيئا آخر يتجاوز مجرد محاكات الجمل التي سمعوها من الكبار وهم أنهم يولدون بقدرة لغوية تمكنهم من إحداث جمل جديدة وفهمها .[2]مستندين الى مجموعة من القواعد والأسس التوليدية التحويلية و أكد رائد هذا المنهج، اللِّساني الأمريكي **نعوم تشومسكي Noam Chomsky** الذي عُد أول من فتح عهدًا جديدًا في تاريخ الفكر اللّغوي من خلال المنهج التوليدي التحويلي على أنَّ هذا المنهج يقوم على مبدأين كبيرين ،لهما وجود في اللّغات الإنسانية كافة ،هما : التوليد Génération والتحويل : Transformation التوليد هو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة هي الأصل ،وتسمى الجملة الأصل بالجملة التوليدية، وأهم وصف للجملة التوليدية أنَّها الجملة التي تؤدي معنى مفيداً ،مع كونها أقل عددٍ ممكن من الكلمات ومع كونِّها أيضا خالية من كل ضروب التحويل. ومثال ذلك: جملة "**جاء زيد**" هي جملة توليدية. أما جملة" **زيد جاء**" فليست توليدية؛ لأنَّ فيها تقديم وتأخير، وهما من وجوه التحويل. وحتى إذا قلنا إنَّها جملة إسمية، لم تكن توليدية كذلك؛ فهي جملة

[1] استيتية سمير شريف، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص174.

[2] ينظر: محمد محمد يونس ، مدخل إلى اللسانيات، ص 83.

مركبة من جملتين جملة مبتدأ والخبر، والجملة الفعلية جاء هو.[1] وأما **التحويل** فقد نادى بدراسته **هاريس Harris** قبل أن يدرسه تلميذه تشومسكيChomsky على نحو مفصل، فقد ذهب هاريس إلى أنَّ التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل من جملة تسمى **الجملة النواة** مثل: **فهم زيد الدرس** هذه الجملة مثبتة مبنية للمعلوم وعند تحويلها إلى جملة مبني فعلها للمجهول تصبح **فُهِمَ الدرس**. ويكون التحويل حدث على النحو الآتي:

الفعل +مورفيم البناء الى المعلوم +اسم +اسم= فهم زيد الدرس.

الفعل +مورفيم البناء للمجهول +اسم= فُهِمَ الدرس .[2]

إذن ملخص مبدأ التحويل عند تشومسكي Chomsky أن أهل اللّغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة إلى عدة جمل .

قامت أيضا نظرية تشومسكي**Chomsky** على مفاهيم أساسية هي **الكفاية اللّغوية والأداء الكلامي** فتشومسكي **Chomsky** أثناء نظرته للقواعد حاول التمييز بينهما فنظر إلى هذه المسألة نظرة عقلية خالصة "إذ وجد أن اللّغة تتكون من وجهين :**ذهني محدود وسماه الكفاية ،وعملي منطوق سماه الأداء** .فالكفاية اللّغوية كما حددها تشومسكي هي المعرفة الضمنية بقواعد اللّغة وهي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللّغة، وتوصف بأنها ملكة لا شعورية وتعزى إلى منطقة اللاوعي عند الإنسان، في حين أنَّ الأداء الكلامي هو استعمال هذه المعرفة في عملية التكلم وهو عرضة للتغيّر حسب مستويات الأفراد ودرجات إنتاجهم أو صحتهم وعلتهم أو اضطراباتهم

[1] ينظر: استيتية سمير شريف، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص 178.

[2] ينظر: م. ن، ص 179.

النفسية التي تتداخل مع العوامل اللّغوية في عملية انتاج الكلام ". [1]إذن **الكفاية اللّغوية** حسب تشومسكي **Chomsky** غير قابلة للملاحظة الخارجية ويكون الشخص خلالها عاجزًا عن ذكر وتبرير وفهم كيفية إنتاجه وتوليده لجمل مفهومة ،لأنَّ الفرد على دراية فطرية ضمنية بقواعد اللّغة ،وبالتالي تمكنه من القول بشكل فوري لامتلاكه مجموعة القواعد التي تيسر وتوجه السلوك اللّغوي دون أن تكون قابلة للملاحظة، ولا يمكن للفرد الوعي بها ،بينما **الأداء الكلامي** هو الذي يجعل اللّغة واقعا حياً في المنطوق والمسموع وهو الاستخدام الفعلي لهذه القدرة اللّغوية ،فأثناء الأداء الكلامي يعود المتكلم بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللّغوية وتتغير صورة الكلام المتلفظ به من شخص لآخر تبعا لعوامل عديدة كما ذكرنا سابقا كالانتباه والتعب والانفعال ...إلخ.

وقد مرت النظرية التوليدية التحولية **بثلاث مراحل** أثناء تطورها:

أ. **المرحلة الأولى "مرحلة البنى التركيبية" 1957**:

يؤرخ لظهور النظرية التوليدية التحولية من خلال كتاب **البنى التركيبية أو التراكيب النحوية**: La structure logique de la théorie linguistique، الذي نشره تشومسكي **Chomsky عام1957**، فتح فيه عهدًا جديدًا في تاريخ الفكر اللّغوي إذ تكمن أهميته في كونه (الدستور الأول للنظرية التي جاء بها تشومسكي **Chomsky** والتي أحدثت ثورةً في الدراسة اللّغوية في أمريكا(وإلى حدٍّ أقل) في أوربا وأتت بمفاهيم لغوية

[1] ميشال زكريا: مباحث في الألسنية وتعليم اللغات بيروت ط 1984 م ص159. (ينظر: حنان محمد خلف مقداد، النظرية التوليدية التحويلية، جامعة طيبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، مجلة آداب ذي قار، العدد 32، 2020، ص154.

جديدة)[1] وفي بداية وضعه لنظريته (النظرية التوليدية التحويلية) كان تشومسكي **Chomsky** مهتما بثلاثة أنواع من القواعد هي :

- **القواعد التوليدية:**

التي هي نظام من القوانين تتعهد وصف تركيب جمل لّغة ما بطريقة غاية في الوضوح ، هذا الوضوح هو الميزة الرئيسية لمثل هذه القواعد.[2]وبالتالي لا يقصد بالقواعد التوليدية هنا الإنتاج المادي للجملة، بل يقصد به أن يكون للقواعد القدرة الذاتية على تمييز الجملة الصحيحة من سواها ،وأبسط النماذج التي عرضها تشومسكي في النحو التوليدي هي : **نموذج القواعد النحوية المحدودة** (وهو يقوم على مبدأ أنَّ الجملة تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين، بمعنى عند الانتهاء من اختيار العنصر الأول، فإن كلَّ اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة).[3] ونمثل لهذا بالأمثلة التالية ؛ **المثال الأول** :"هذا الرجل اشترى بعض الخبز :فلو اخترنا كلمة (هؤلاء)بدل (هذا)كان يجب اتباع هذه الكلمة بصيغة الجمع (الرجال)،وكذلك نتبع (الرجال)،ب (اشتروا) فعملية بناء الجملة وتوليدها يعتمد على مبدأ الاختيار)[4]. "**المثال الثاني**: (الرجل الذي يقود السيارة يعمل في الجامعة) حيث إنَّه إذا كان هناك ارتباط بين (الرجل)والاسم الموصول (الذي)وبين الاسم الموصول والفعل (يقود)وبين هذا الفعل والسيارة، فإن السيارة لا تستدعي الفعل "يعمل" بعدها لأنَّ هذا الفعل هو على علاقة (بالرجل)في بداية الجملة المفصولة عنه بأربع كلمات"[5]

---

[1] نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط:1، 1987، ص 5.

[2] محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، عمان دار الفلاحة للنشر والتوزيع، 1999، ص:08.

[3] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق دكتور حلمي خليل، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ط.1985م.دار المعرفة الجامعية ص:103.

[4] مازن الوعر نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ص41. (ينظر نعمان بوقرة، مدارس لسانية معاصرة ص 146)

[5] عيسى برهومه، مقدمة في اللسانيات، 2005، ص198.

ومن خلال الأمثلة السابقة يمكننا أن نتصور النحو كما لو كان جهازا يتحرك من خلال عمليات اختيارية وهذا النموذج محدود الفعالية فهو لا يصلح إلاّ لبعض الجمل البسيطة. إذا لاحظ تشومسكي **Chomsky** أن هذا النموذج عاجز عن توليد نوع معين من الجمل "فأقترح قواعد أخرى سماها **بقواعد تركيب أركان الجملة،** وهذا النموذج أشمل وأكثر دقة من النموذج السابق (المثال الأول). حيث تتم طريقة التحليل بواسطته بالعودة إلى مؤلفات الجملة المباشرة، ويتخذ النموذج التوليدي الجملة كوحدة أساسية في التحليل، وتتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة كتابة؛ بمعنى أنَّها تعيد كتابة الجملة بواسطة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام، ومثال ذلك لدينا: الركن الفعلي مكون من فعل وفاعل ومفعول به نمثل له بالقاعدة التالية:

ركن فعلي ⟵ فعل+ ركن اسمي (الفاعل)+ركن اسمي (مفعول به)".[1]وتتجلى صورة قواعد تركيب أركان الجملة التي اقترحها تشومسكي **Chomsky** في كتابة البنى التركيبية فيما يلي :

1. الجملة = مركب اسمي + مركب فعلي.
2. المركب الاسمي= أداة التعريف+ اسم.
3. المركب الفعلي= الفعل + المركب الاسمي.
4. أداة التعريف= أل.
5. الاسم= (رجل، كرة...).
6. الفعل= (ضرب، أخذ...). [2]

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 147.

[2] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص 121.

- **القواعد التحويلية:**

وهي القواعد التي يمكن بواسطتها "تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى ،وذلك مع ملاحظة علاقات الجملة المتماثلة والإجراءات التي تحدث، لتجعل الجملة على مستوى السطح تختلف على الجمل الأخرى وذلك عن طريق :الحذف ،التعويض ،التوسيع ،الاختصار ،الزيادة ،إعادة الترتيب، التقديم" [1]. وبالتالي تولد القواعد التحويلية عددًا كبيرًا من الجمل انطلاقًا من البنية العميقة نحو بنيات سطحية متعددة، وذلك عن طريق قواعد جوازية اختيارية وقواعد وجوبية.

- **القواعد الصوتية الصرفية:**

وهي القواعد التي تُحوِّل المورفيمات إلى سلسلة من الفونيمات، وبمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطق بها، وتطبق القواعد المرفونيمية بعد تطبيق القاعدة التحويلية مثل: فعل +حركة = فعل ←——— كتب +فتحة = كتب

فعل +ملحقات= فعل (في شكله الأخير) ←——— كتب+ وا = كتبوا.[2]

ويمكن أن نلخص ما جاء به تشومسكي **Chomsky** في مرحلة البنى التركيبية في الشكل التالي :

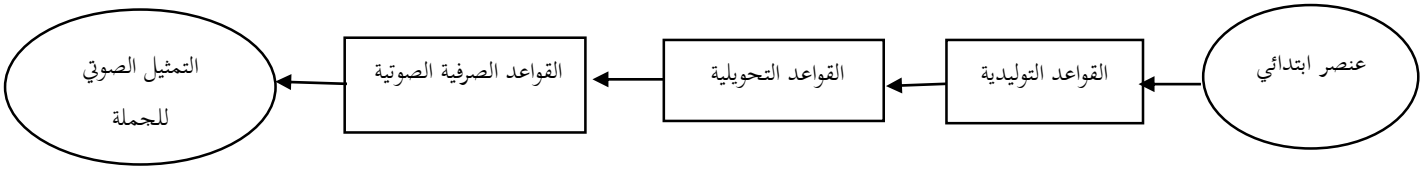

يمثل هذا المخطط صورة مختصرة للعمليات التحويلية لأي جملة، حتى تنتهي إلى صورة الفونيمية المنطوقة، فالشكل الأول هو العنصر الابتدائي الذي يمثل البنية العميقة لعدد من الجمل المحتملة، أما الثاني فهو مجموعة القواعد التوليدية

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة). ص125

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 149.

التي تتمثل بدورها في القواعد الاختيارية والإجبارية التي تطبق على الجملة، إذ تتبدل أركان الجملة للنص في الأخير. إلاَّ أنَّ الجمل المشتقة السطحية لها أصل واحد هو البنية العميقة، أما الثالث فيتجلى في مجموعة القواعد الصرفية والصوتية التي تحول الجملة من صورتها المورفيمية إلى صورتها الفونيمية .و العنصر الأخير هو الصورة الصوتية للجملة أو بنيتها السطحية ..[1]وهذا المخطط ملخص للأفكار الأولية التي جاء بها تشومسكي**Chomsky** .

ب. المرحلة الثانية "مرحلة النظرية اللّسانية النموذجية" 1965:

يؤرخ لهذه المرحلة بظهور كتاب مظاهر النظرية النحوية **"مظاهر النظرية التركيبية" سنة 1965**، وهو كتاب تدارك فيه تشومسكي Chomsky النقائص التي وردت في كتابه الأول **"البنى التركيبية"**، (وقد أوحى من خلال كتابه هذا إلى إعادة النظر في عدد من النظريات خاصة ما يتعلق بالمزاج (الإدماج) في قواعد مستوى التأويل الدلالي، واقترح في هذه الفترة عزل المستوى النحوي على المستوى الدلالي وبناءٍ على ذلك تقتضي القواعد ثلاثة مكونات هي: **المكون التركيبي والمكون الدلالي والمكون الفونولوجي**.

- **المكون التركيبي:**

وهو يشمل المكون القاعدي الذي تستدعي البنية العميقة هذا من جهة ومن جهة أخرى المكون التحويلي هو الذي يحول البنية العميقة إلى بنى سطحية أو ظاهرية) .[2]

- **المكون الدلالي:**

ويرجع الفضل إلى كل من **فودر كاتز Fodor Katz و بوستال Postal** إدخال العنصر الدلالي حيث

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، 150.

[2] كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط 1، 1997، ص 103-104.

أريد لهذا العنصر ،أن يكون مكملاً مع القاعدة التوليدية ،في مستوى البنية العميقة .[1]وبالتالي المكون الدلالي مؤلف من قواعد التمثيل الدلالي التي تطبق على البنى العميقة لتوضيح المعنى.

- **المكون الفونولوجي:**

الذي تطبق فيه قواعد التمثيل الفونولوجية على البنى السطحية لإعطاء التأويل الفونولوجي. على نحو مبسط هذا التصور يسمى (النظرية النموذجية) ويمكن أن يقدم على النحو التالي: [2]

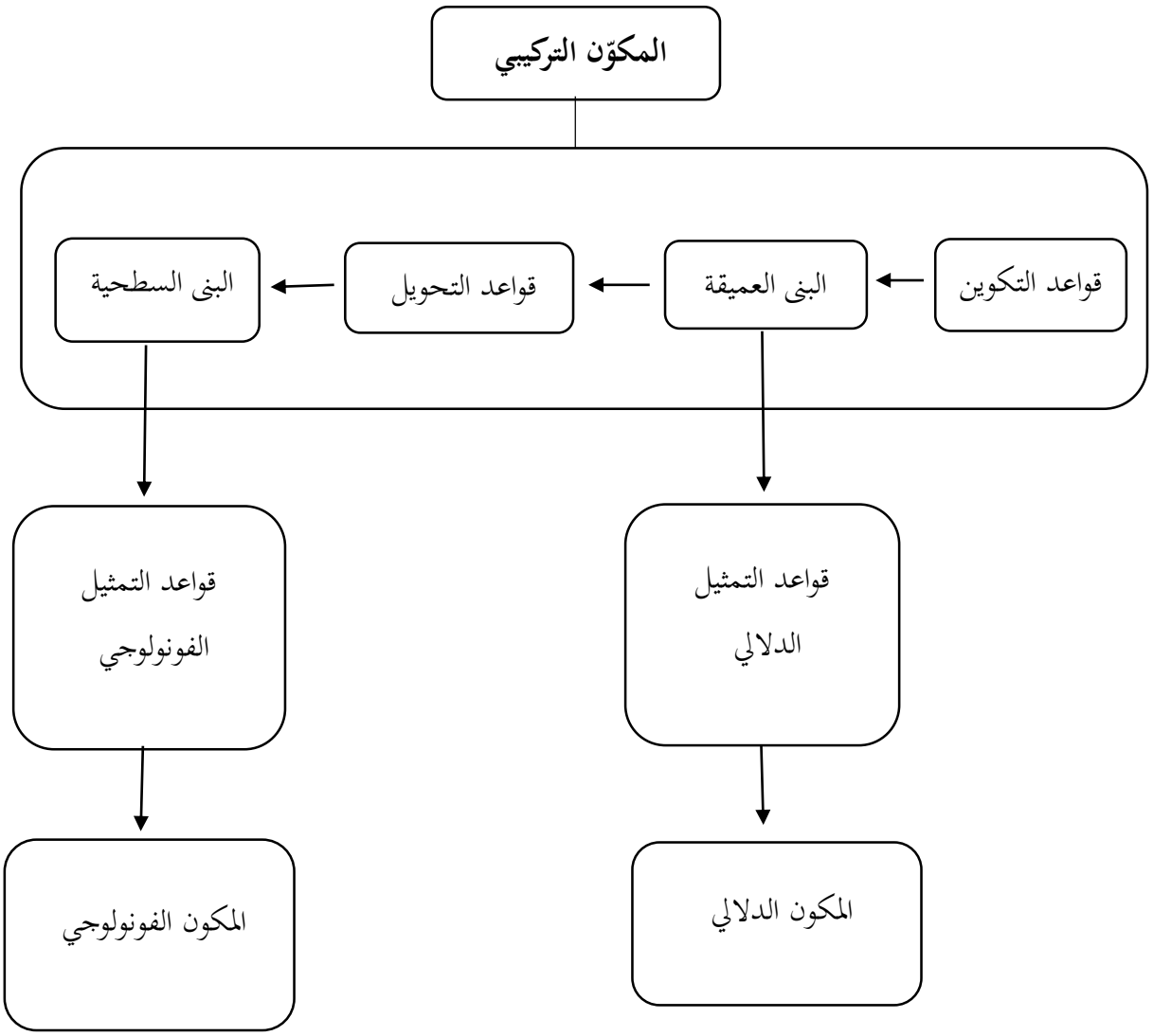

[1] نعوم تشومسكي: اللغة والمسؤولية، ترجمة وتمهيد وتعليق: حسام البهنساوي، ط: 02(جديدة ومنقحة)،2005، ص 49.

[2] كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ص 105.

والذي يجب ملاحظته في هذا المجال من النظرية المسماة (بالنظرية النموذجية) هو **البنى العميقة** التي تحدد التمثيل الدلالي وهي تتميز بأنَّها موحدة ومشتركة بين جميع اللّغات، وبالتالي فهي التي تؤول دلاليًا وهي البنية التي يمكن لها أن تحوّل بواسطة القواعد التحويلية إلى بنية سطحية سليمة البناء وهي من البنى الأولى المولدة في قاعدة النحو عن طريق القواعد التركيبية والقواعد المعجمية.[1]أما (البنى السطحية تحدد التمثيل الصوتي)[2]،فتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي أنَّها مجموعة من العلامات اللّسانية الملفوظة أو المكتوبة ،تتميز بأنَّها تختلف من لغة إلى أخرى .

ج. المرحلة الثالثة: مرحلة النظرية النموذجية الموسعة:

لم يكن تشومسكي**Chomsky** في هذه المرحلة أيضا راضيًا عما توصل إليه ،خاصة بعد الانتقادات التي وُجهت له من قِبل علماء الدلالة .فأعاد النظر من جديد في نظريته وعدَّلها، وذلك بوضع فرضيات جديدة لتبسط القواعد التوليدية التحويلية وللتغلب على المشاكل "ربطَ تشومسكي **Chomsky** التمثيل الدَّلالي بالبنية العميقة والبنية السطحية على السواء وذلك من خلال :قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة ، قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية" ،[3] أي أنَّ تشومسكي **Chomsky** في هذه النظرية يقترح أن يخصص المكون التفسيري في المقام الأول للبنية العميقة ،غير أنَّه يعمل أيضا على مستوى البنية السطحية ، ونظامها اللُّغوي ما يزال نظرية قائمة على أسس نحوية غير أنَّها تسمح أن يكون التفسير الدلالي لجملة ما مقررا عن طريق بنيتها العميقة وبنيتها السطحية معًا، "إذ أصبحت البنية السطحية تلعب دوراً مميزًا في التأويل الدلالي ،وأصبح دور البنية العميقة مختصرًا في كونها مبدأ الاشتقاق التحويلي ،وفي تعيين العلاقة المدارية أو الدلالية وهي تلك التي تقوم بين الفعل والأسماء

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقان للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985، ص69.

[2] كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ص106.

[3] مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دمشق، ص64.

المحيطة به ،مثل :كسا زيد الفقيرَ حلةً ،ففي هذه الجملة نجد فعلاً واحدًا :(كسا)وثلاثة أسماء (زيد، الفقير ،الحلة)وعلاقة الفعل بزيد هي علاقة فعل / فاعل ،وأما علاقته بالفقير فهي علاقة فعل / هدف ،إذا الهدف هو كسوة الفقير ،وعلاقة الفعل بالحلّة هي علاقة فعل –موضوع ،فهذه العلاقات النحوية أو الوظيفية القائمة بين الفعل والأسماء التي تدور في فلكه هي ما يعرف بالمعاني المدارية ".[1] مع الأخذ بتعديلات تشومسكي **Chomsky** فإنَّ النموذج التحويلي الجديد حسب هذه النظرية يمثِّله المخطط التالي:

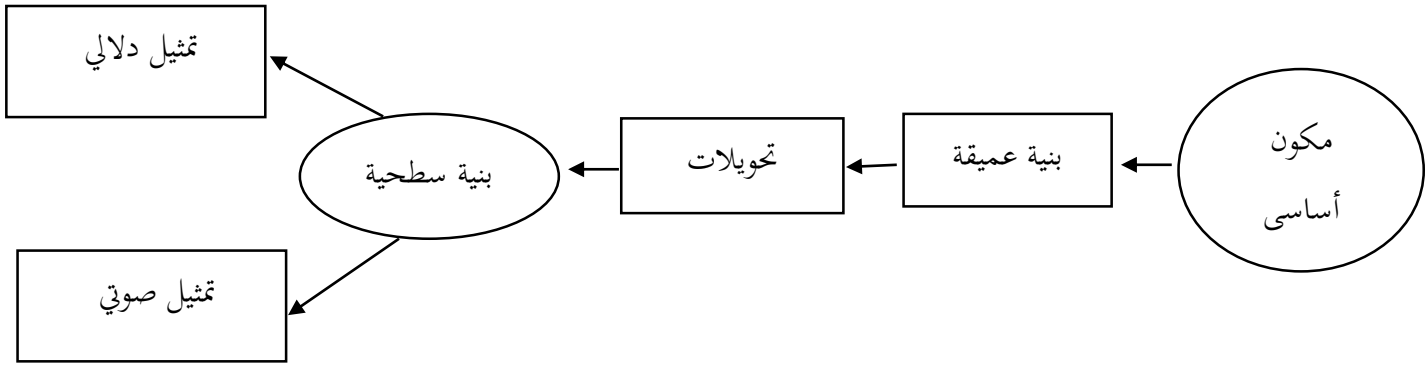

[1] عيسى برهومه، مقدمة في اللسانيات، ص 211-212.

مبحث ثان

اللّسانيات العربية

تمهيد:

كان للنهضة الفكرية العربية في عهد محمد علي الأثر الجليل في الاتصال الذي وقع بين الثقافة الأوروبية والثقافة العربية وذلك عن طريق البعثات العلمية، إذ نشطت عملية التأليف في هذا العلم الحديث "اللِّسانيات" قصد التعريف به وبمختلف مدارسه ومناهجه، ثم انتقل هذا النشاط من مجرد التعريف به وترجمة المؤلفات الغربية التي أسست له إلى النظر في اللُّغة العربية بالاعتماد على معطيات اللِّسانيات، أي محاولة تطبيق المناهج والأسس الغربية على اللُّغة العربية، سعيًا لجعل البحث في هذه اللُّغة يتسم بالعلمية. حيث صرف البَاحثون العرب جهدًا كبيرًا لتأسيس درس لساني عربي يعتمد على أدوات منهجية صارمة، ويأخذ موقعه الصحيح ضمن ثنائية الرافد العربي والوافد الغربي. إلاَّ أنَّ معظم الدراسات اللُّغوية العربية في الكثير من نماذجها الرائجة تفتقد لما يربطها بجوهر المنطلقات النظرية والمنهجية المتبعة في الخطاب اللِّساني بمعناه الصحيح، مما ولَّد ما يعرف بأزمة اللِّسانيات العربية. ومن هذا المنطلق **كيف كانت البدايات الأولى لاتصال العرب بالبحث اللِّساني الغربي؟ وما هو جوهر أزمنة اللِّسانيات العربية؟ وهل حقا واجهت اللِّسانيات العربية نقدا من قبل الباحثين؟**

أولا: البدايات الأولى لاتصال العرب بالبحث اللِّساني الغربي:

من أجل فهم الواقع الراهن للسانيات العربية يجب العودة للبدايات الأولى لاتصال العرب بالبحث اللِّساني الغربي. ومن أهم محطات هذا الاتصال: [1]

[1] ينظر: عبد الباسط ثماينية، محاضرات في مقياس اللسانيات العربية، سنة الثانية ماستر، تخصص: لسانيات تطبيقية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، المحاضرة الأولى: نظرة تاريخية على تشكل الكتابة اللسانية العربية، ص1"محاضرة ألقيت في سنة 2023 في شهر أكتوبر".

1. مرحلة النهضة الفكرية العربية:

لا شك أنَّ المتتبع للتاريخ الثقافي عن العرب في **العهد العثماني** يلاحظ حالة الوهن التي أصابت فكرهم في فترة من الزمن، وتجمع الأبحاث التي أرخت للفكر العربي أنَّ فترة الحكم العثماني للبلاد العربية كانت من أهلك الفترات التي مرت بها الأمة العربية، وهذا راجع إلى سياسة العزلة التي فرضها العثمانيون الأتراك على العنصر العربي، بالإضافة إلى انشغال العثمانيين بالسياسة وإهمالهم للعلم والعلماء؛ ففي الجزائر مثلا: لم يعط الولاة العثمانيون أهمية لنشر الثقافة والعلم، و لم يهتموا بالعلماء و المفكرين، فركد التعليم و انحط مستواه.[1] وفي بلاد الشام كان المستوى الفكري منخفضًا، وكانت المدارس في تلك الفترة عبارة عن مدارس ابتدائية متواضعة تقدم أسياسيات المعرفة الدينية، وتعد ندرة الكتب من أهم العوامل التي وقفت عائقًا في وجه الاشعاع الفكري، حيث بلغ إعراض أهل الشام عن الكتب حدًّا جعل من تداولها وتجارتها أمرا شبه مستحيل، بل إنَّه لم يوجد في ذلك الوقت "بائع كتب في دمشق ولا في حلب، أما الصحف والمجلات العربية فلم يكن لها أدنى وجود قط".[2] و كانت الغلبة في مصر لسلطان الجهل، فضعف شَأن الآداب و العلوم، و غدت الحياة الفكرية في أحطِّ أدوارها. ولم تكن الحياة الفكرية والتعليمية في العراق وقتئذ أفضل حال من الأقطار العربية الأخرى، فقد تفشت الأمية وانتشر الجهل" وقام الجهال مقام المدرسين، وحلَّ الحلاقون مقام الجراحين، وأصبحت دكاكين العطارين تقوم مقام الصيادلة..." .[3] و مما تقدم ذكره من حالة الجهل والتخلف كان سمة غالبة في بقية الأمصار العربية الأخرى، فقد ظلَّ الفرد العربي فيها حبيسا لحالة الجمود العامة،

---

[1] ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص 321.

[2] جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط8، 1987، ص101.

[3] فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، مطابع الجمهور، الموصل، ط1، 1975، ص 123. (ينظر إلى: بوبكر زكموط، الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: الفكر النحوي واللسانيات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2021/2020، ص 10).

حيث يصف **جورجي زيدان** حال العرب و لغتهم في فترة الحكم العثماني " أما في العصر العثماني فتمكن الملل من النفوس، وفسدت ملكة اللِّسان، وجمدت القرائح (...) أما آداب العربية على الإجمال فأصبحت في أحطِّ أدوارها، وندر نبوغ العلماء والمفكرين والمستنبطين فيها، وأكثر ما كتب في هذا العصر إنَّما كان من قبيل الشروح والحواشي، والتعاليق، وشروح الشروح ونحوها، ويصح أن نسمي هذا العصر عصر الشروح والحواشي".[1] وفي ظلِّ هذا الوضع المتردي كان لا بدَّ أن يلتفت العرب للغتهم، و يعملوا على النهوض بها لمضارعة الركب الحضاري الغربي، الذي جاوزهم أشواطًا طويلة في المجال الفكري بشقيه العلمي و الأدبي. فسنحت الفرصة من جديد للعرب أن ينظروا في لغتهم ويبحثوا فيها، لكن بشكل مختلف عما عرفه أجدادهم وفي ظروف مختلفة عن الدراسات العربية القديمة. وقد كانت هذه النهضة العربية نتيجة **حملة نابليون بونابارت على مصر**، وتخللتها محاولات الإنجليز التغلغل في المجتمع المصري، فكان من ذلك أن دخلت ألفاظ جديدة إلى اللغة العربية، وكانت هذه الألفاظ "تتعلق بشتى علوم وفنون وصناعة المدنية العصرية كالمخترعات وأجزائها وشتى العقاقير والأدوات وأصناف المطاعم والمشارب وأوانيها وضروب الأثاث وما إليه، ومظاهر الحياة الحضرية من ألعاب ومجامع ونحوها"[2]. وقد واكب دخول هذه العلوم والمعارف الجديدة إلى الثقافة العربية أو على الأصح دخولها من جديد، إنشاء المدارس والمعاهد العلمية المتخصصة في مجالات المعرفة المتعددة، كما جيء بالمطابع وأنشئت المجلات والصحف...إلخ. فدبَّ الانتعاش في شرايين الحياة الفكرية، حيث تطلبت هذه النقلة النوعية الجديدة بمصر والأقطار العربية" جهود جبارة لمواكبة

[1] جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، دار الهلال، مصر، د ط، د ت، ج3، 291.

[2] عبد الحليم معزوز، المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة وآفاق التطور، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2021، ص 180.

مظاهر التحولات التي عرفتها مناحي الحياة العربية، مما نشأ معه حركة لغوية جديدة تمحورت أساسا في الترجمة إلى العربية وإيجاد المصطلح العربي الملائم". [1]

بدأت النهضة العربية إذن نهضة سياسية واجتماعية وفكرية تعتمد سياسة إصلاحية جديدة عمادها النقل عن الغرب، فترجمت الكتب الأوروبية في مختلف العلوم الحديثة إلى اللُّغة العربية. فانتشرت الترجمة في جميع مجالات المعرفة انتشارًا واسعًا بلغ أن" أغلب الكتب التي ظهرت في عصر محمد علي كانت كتب مترجمة في شتى ضروب العلوم والفنون. ولم تؤلف إلاَّ كتب قليلة ليست ذات شأن. أما الكتب العلمية البحتة فكان أغلبها ترجمة. وقد انتشرت هذه الكتب كثيرا بتشجيع محمد علي لمترجميها ومكافأتهم مكافآت سخية، وبطبعها على نفقة الدولة في مطبعة البولاق". [2] كما أسهم **محمد علي** في **تنشيط الحركة اللُّغوية المتمثِّلة في عملية الترجمة عن طريق البعثات العلمية التي قام بإرسالها من مصر إلى أوروبا من أجل تحصيل العلوم الأوروبية الحديثة ونقلها إلى العربية.** ونتيجة لمتطلبات هذه الحركة اللُّغوية القائمة على الترجمة من اللُّغات الأجنبية إلى اللُّغة العربية، وما تقتضيه من كفاءات قادرة على تطويع أساليب العربية دون الإخلال بها، ثم في مصر **إنشاء مدرسة الألسن والترجمة سنة 1837**.[3] وأُسندت إدارتها لرفاعة الطهطاوي (1801-1879) وكان "**الطهطاوي** وهو يخطط لإنشاء مدرسة الألسن بالقاهرة، قد استحضر أمامه نموذج مدرسة الألسن الشرقية بباريس التي تأسست سنة 1795". [4] كما برزت مدرسة باردو العسكرية في تونس التي تأسست سنة1840، وكانت تعنى بترجمة النصوص والمؤلفات الأوروبية

[1] عبد الحليم معزوز، المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة وآفاق التطور، ص 180.

[2] عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ط8، 1973، ص85-86.

[3] ينظر: جورجي زيدان، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص164، دار الهلال القاهرة، د.ت، بعناية شوقي ضيف. (ينظر إلى: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص 9).

[4] ينظر: عبد الحليم معزوز، المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة وآفاق التطور، ص 180.

إلى اللُّغة العربية. ولقد توجهت اهتمامات اللُّغويين العرب إلى البحث في كلِّ ما من شأنه أن يساعد على إيجاد المصطلحات العلمية وألفاظ الحياة اليومية وتطوير أساليب العربية. وكانت الترجمة وراء قيام النواة الأولى لأول مجمع لغوي عربي بدمشق، حيث انطلقت بدايته بإنشاء الشعبة الأولى للترجمة والتأليف في خريف 1918[1]. وقد تميزت الكتابة النهضوية ما بين نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين بالبحث في الوسائل الكفيلة بتنمية اللُّغة العربية وجعلها مسايرة لما يطرأ على الحياة العربية من جديد. كما اهتم اللُّغويون في هذه الفترة بدراسة بعض هذه الوسائل من اشتقاق وتعريب ودخيل وقياس. [2]ولم تكن مصر وحدها من عرف هذه النهضة–مع أنَّها تعد مهدها ومركزها– بل كان لبنان من الرواد في النهضة الفكرية، حيث عرف وضعًا فكريًا متميزًا عن باقي الأقطار العربية، ولعل ما ساعده على ذلك عوامل عدة منها؛ حركة التحرر الوطني المبكرة التي خاضها لبنان قبل غيره من البلدان العربية، وطبيعة تكوين المجتمع اللبناني المتجلية في شرائح عرقية ودينية ولغوية متنوعة. كما كان اللبنانيون في مهاجرهم بين مشرق ومغرب قد خالطوا الشعوب وتعرفوا على مختلف الحضارات. [3]

- **الجهود اللغوية للنهضويين "اللبنانيين":**

تمحورت أبرز اهتمامات لغويي لبنان في القضايا اللغوية التالية:

أ. **البحث في المعاجم العربية:**

اهتم اللبنانيون بهذا المجال اهتمامًا بالغًا حتى أصبحوا أصحاب أمهات المعاجم، مثل؛ الجاسوس على القاموس،

[1] ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، مجمع اللغة العربية، ص 12، دار التركي، تونس ،1988. (ينظر إلى: م. س، ص 9).

[2] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 11.

[3] ينظر: أمين نخلة، الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الأول من القرن العشرين، ص15، مطبعة دار الكتب، بيروت، ط2، 1958(1947). (ينظر: م. ن، ص 11).

محيط المحيط...إلخ. ومن أبرز العلماء في هذا المجال أحمد فارس الشدياق (1804-1874) وبطرس البستاني (1819-1883) وسعيد الشرتوني (1849-1912) ...وغيرهم. وقد استهدف هذا النشاط المعجمي الهائل خدمة اللُّغة العربية بالبحث المتواصل والمعمق عن معجم حديث يكون سهل الترتيب، واضح التعاريف، شاملاً للألفاظ التي استعملها الأدباء و كل من اشتهر في التأليف، و أن يكون بيِّن العبارة ، وافي المقاصد[1]. ومن أبرز الأعمال المعجمية كتاب **"الجاسوس والقاموس"** لأحمد فارس الشدياق. وهو ذو وجهة نقدية، ويعد من أبرز المعاجم النهضوية التي منحت نفسها شرعية التناول النقدي لمعاجم القدماء، والغاية منه كما جاء في مقدمته استدراك ما فات العلامة الفيروز آبادي في قاموسه المحيط، وكشف أخطائه وتقويمها. ومن جملة النقائص التي رصدها في القاموس: إبهام التعاريف، وقصور العبارة، والحشو، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر وغيره[2]. ولم يكن التجديد في المعجم العربي اعتباطيًا، إذ يمكن تصنيف دواعي التأليف في المعجم العربي في عصر النهضة إلى ثلاثة أطر رئيسية وهي: أولا: إطار نقدي تبسيطي – مثل كتاب الجاسوس والقاموس- ثانيا الرغبة في تقويم الاستعمالات اللُّغوية الخاطئة لألفاظ اللُّغة العربية وأساليبها، ومحاولة إصلاح الحالة المتردية التي وصلت إليها اللُّغة العربية عمومًا.[3] وأخيرًا تبيان قدرة اللُّغة العربية على استيعاب ألفاظ الحضارة الجديدة والمصطلحات الفنية والعلمية، وذلك عن طريق الوصول إلى اللَّفظ العربي الحديث الذي يمكن وضعه مقابل ما تقدمه الحضارة الغربية من ألفاظ ومصطلحات في شتى الضروب، وهذا يبيِّن رفض هؤلاء المعجميون اللبنانيون دعوى عجز اللُّغة العربية على مواكبة الحضارة الحديثة التي نقلت معالمها إلى الوطن العربي.

[1] أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، دار النوادر، سورية/لبنان/الكويت،2013، ص 3.

[2] م. ن، ص 7.

[3] بوبكر زكموط، الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص 28.

ب. البحث في الفلسفة اللغوية:

ويتعلق بالكتابة اللِّسانية اللبنانية التي بحثت في أصل اللُّغة العربية، وكيفية نشأتها وتطورها، وعلاقاتها مع بأخواتها اللُّغات السامية ... وغيرها. ومن أبرز من كتب في هذا الاتجاه أحمد فارس شدياق وإبراهيم اليازجي...إلخ. وتعززت هذه المباحث بازدهار المنهج اللُّغوي المقارن في أوروبا مع **فرانز بوب Franz Bopp**ومن جاء بعده أمثال أوغست شلايشر August Schleicher وماكس مولر Max Muller وغيرهم. وبعد انتشار مذهب النشوء والارتقاء في سوريا، أصاب علوم اللُّغة شيء منه. فتولد **علم الفلسفة اللُّغوية**. وبرز أول كتاب فيه سنة 1886 في بيروت لجورجي زيدان، وهو بحث تحليلي في أصل اللُّغة وكيف تكونت بالتدريج[1].كما كتب في هذا الاتجاه عبد الله العلايلي (1914-1996) في مقدمة لدراسة اللُّغة العربية وأحمد رضا العاملي.

ج. التصحيح اللغوي:

ظهر هذا النوع من الكتابة اللُّغوية في لبنان نتيجة ما شاب اللُّغة العربية الفصحى من ضعف على يد الكتَّاب وحملة الأقلام، إذ ضعفت الأساليب اللُّغوية، مما أدى لشيوع الأخطاء اللُّغوية في الجرائد والمجلات والكتب، فتوجهت أنظار الباحثين إلى هذا الضرب من الكتابة من بينهم **إبراهيم اليازجي** الذي التفت إلى لغة الجرائد ناقدًا ومقومًا، وذلك لأنَّه أدرك دورها الخطير في الترويج للكثير من الانحرافات اللَّفظية والتركيبية، وترسيخ العديد من الاستعمالات اللُّغوية الخاطئة،" فالجريدة في نظره مدرسة الأمة ووسيلة نشر العلم بين جمهور قرائها و هي العامل الأعظم على نشر الأغاليط و الأوهام؛ لأنَّه يظهر منها كل يوم ألوف من النسخ تتوزع على ألوف من القراء، فكلٌّ وهم فيها أو زيغ

[1] جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4، ص 230 دار الهلال، القاهرة، د.ت، بعناية شوقي ضيف، (ينظر إلى: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص 15).

يتكرر عليهم ما تكررت الأيام"[1]. وهذا ما دفعه إلى تتبع الأخطاء اللُّغوية في بعض الجرائد التي كانت تصدر في عصره، محاولاً ردها إلى أصولها الاستعمالية. من غير أن يعترف بمبدأ التطور اللُّغوي، على الرغم من أنَّه أقره – وربّما عن غير قصد– حين قال إنَّ كثيرًا من ألفاظ الجرائد أصبح لها" لغة خاصة بها، تقتضي معجمًا بحاله".[2] ولقد حاول **أسعد خليل داغر** هو الآخر جمع الأخطاء التي تداولها الشعراء والكتّاب في عصره، لإصلاحها و إثبات ما يراه صوابًا واردًا على الرأي الراجح، والوجه الصحيح الفصيح. إن الناظر في " تذكرة الكاتب" يدرك أن الأستاذ أسعد استطاع أن يردَّ العديد من الألفاظ والاستعمالات إلى أصولها، غير أنّه اعتمد اعتمادًا كليًّا على المعاجم العربية القديمة، وأهمل المسموع المتناثر في كلام العرب، ونتيجة لهذا أخطأ بعض الألفاظ ومنها قولهم: (توفّر) فهو يرى أنَّ استعمالها مكان (توافر) أمر خاطئ، والشاهد أنَّ العرب تقول: توفّر عليه؛ بمعنى رعى حرماته وصرف همّته إليه.[3]

2. المرحلة الاستشراقية:

أ. **تعريف الاستشراق:** تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم وتاريخهم، وأديانهم ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلادهم وأرضهم وحضاراتهم، وكل ما يتعلق بهم، و كان هدفهم الأساسي دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية لخدمة أغراض (التبشير) [4] من جهة، وخدمة أغراض الاستعمار الغربي

[1] إبراهيم اليازجي، لغة الجرائد، مؤسسة هنداوي، 2020، ص 6.

[2] م. ن، ص 8.

[3] أسعد خليل داغر، تذكرة الكاتب، مؤسسة الهنداوي، د.ط، 2012، ص 60.

[4] التبشير: تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقمون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، ولا سيّما المسلمون، ثم تحوّل هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير، وإخراج المسلمين من دينهم. وأصل التبشير في اللّغة الإخبار بما هو خير، ولكن واقع حال المبشرين الصليبيين وأهدافهم من التبشير جعلت التبشير يحمل معنى آخر غير معناه اللغوي الأصلي. فحملت كلمة (التبشير) الدلالة التي سبق بيانها. المرجع: عبد الحمان حسن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير–الاستشراق –الاستعمار الطبعة الثامنة 1420هـ 2000م، دار القلم دمشق، ص53.

لبلدان المسلمين من جهة أخرى ، ولإعداد الدراسات اللّازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية.[1] و من ذلك فإنَّ المستشرقون (أو المستشرق): (هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية.)[2]

ب. تاريخ الاستشراق:

يعتبر التوثيق عملية مهمة فهو يحفظ الأحداث والمعلومات العلمية وينقلها من الماضي إلى الحاضر ثم إلى المستقبل وإلى الأشخاص الذين يمكنهم الاستفادة منه؛ (لكن معظم الأمور مازالت خارج التوثيق التاريخي الدقيق منها بداية الحركة الاستشراقية، إذ لا يعرف من هو أوّل من عني بالدارسات الاستشراقية ولا في أيّ وقت كان ذلك، إلاَّ أنَّ بعض الرهبان والقساوسة الأوربيين أمثال: جربرت Jerbert المعروف بسلفستر الثاني (930-1003م)، وبطرس المحترم **Pierrele Aénéré**(1092-1157م)، وجيراردي كريمون **Gérard de Grémone**(1114-1184م) وغيرهم ،ارتحلوا إلى بلاد الأندلس في الوقت الذي كانت فيه أهم حضارة علمية إسلامية ،فتعلموا في مدارسها وأتقنوا العربية ،و وفقوا في القرآن الكريم وحاولوا ترجمته كما حاولوا ترجمة نفائس المصنفات العربية ،لأنَّهم أدركوا أنَّها السبيل الأفضل للخروج من دهاليز الظلام التي كانت تقع فيه المماليك الأوروبية آنذاك .ولما عاد هؤلاء الرهبان إلى أوطانهم لم يتوانوا في نشر ما حصّلوه من ثقافة العرب ،وما ترجموه من مؤلفاتهم، وتأسست بعد هذه الخطوة معاهد وجامعات في أوروبا تعنى بالدراسات العربية، وقد اعتمدت هذه المراكز العلمية على المؤلفات العربية التي ترجمت إلى اللُّغة اللاتينية كمصدر أساسي للتعليم والتكوين لعدة قرون).[3] ثم بدأ الاستشراق في هذه الفترة ينمو إلى أن أصبح حركة منظّمة لها مرجعياتها المختلفة وتوجّهاتها الفكرية المتشبعة ،حتّى إذا **جاء القرن الثامن عشر** ووصلت الأطماع الغربية في الهيمنة على العالم العربي والإسلامي أوجّها وزادت حاجة الغربيين إلى تعلّم

[1] ينظر: عبد الحمان حسن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير-الاستشراق –الاستعمار، ص53.

[2] علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص22.

[3] مصطفى السّباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم) دار الوراق المكتب الإسلامي ص 17-18.

اللُّغة العربية ،والأخذ بناصيتها بغية التواصل مع أهلها والاطلاع على عاداتهم وتقاليدهم ،والوقوف على معاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة ،والتاريخ الإسلامي ،وبات على الدول والحكومات الغربية تمويل رحلات الاستشراق والإنفاق عليها ،حتى يتمكن المستشرقون من إنتاج دراسات صارمة في جميع المجالات. [1]وعلى الرغم من الجوانب المظلمة والأهداف الخفية التي كانت ترمي إليها الحركة الاستشراقية وفي مقدمتها الهيمنة الفكرية والثقافية والسياسية على العالم العربي والإسلامي ونشر التعاليم المسيحية في الأقطار العربية والإسلامية ....إلاَّ أنَّ بعض المستشرقين كانت لهم أهداف علمية خالصة لا يقصد من ورائها سوى البحث والتقصي ،هذه الفئة استطاعت تقديم دارسات علمية(**تعمّقت في العالم الإسلامي تعمّقا يلفت النظر واستحضرت لذلك البيانات الهائلة، والمعلومات المهمة الكثيرة ،وناقشتها مناقشة لا تخلو من فائدة جمّة**)[2]خاصة بعض المستشرقين الذين استقبلتهم الجامعة المصرية وتولوا مهمة التدريس والبحث في فقه اللّغات السامية، وعلى يدهم تكونت مجموعة من الباحثين ،"وكان معظم هؤلاء المستشرقين ألماناً ،من أمثال **أنو ليتمان وبول كراوس** وأشهرهم **برجشتراسر** صاحب "**كتاب التطور النحوي للغة العربية**" ،حيث كان هذا الكتاب ممثلا لهذا الاتجاه التاريخي المقارن في فقه اللّغات السامية فهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام (1929م). وفي هذا الكتاب نجد **المنهج التاريخي المقارن** مطبقا على اللّغة العربية **بالإضافة إلى بعض أفكار البنيوية الوصفية**) .[3]وبما أنَّ هؤلاء المستشرقين ألمان، أي ذوي ثقافة غربية نلاحظ أنَّهم أسهموا في التعريف بالمنهج السائد في أوربا آنذاك ،وتكوين

[1] ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1-1996ص 385 (ينظر إلى: بوبكر زكموط، الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص 46-47.)

[2] إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، طبعة الثانية 1412هـ-1992م.الجامعة الأردنية 1992.ص 66.

[3] خليل. العربية وعلم اللغة البنيوي. القاهرة، مصر: دار المعارف الجامعية، (ينظر عبد الحليم معزوز، المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة وآفاق التطور، ص182).

باحثين عرب وحاولوا إرساء منهج جديد في دراسة اللُّغة العربية مختلفًا عما قام به علماء اللُّغة القدامى من خلال ربطها ومقارنتها بشقيقاتها من اللُّغات السامية أي أنَّ هؤلاء عملوا على نشر المبادئ الجديدة لعلم اللُّغة الغربي بين طلابهم من العرب مثل الترجمة وصناعة المعاجم والفهارس وتحقيق المخطوطات والعناية بها ومناقشتها فضلاً على البحوث الإحصائية واللّغوية التي كثيرًا ما وصلت بالبحث العلمي إلى درجة كبيرة من الدِّقة والموضوعية .

ج. الجهود اللغوية للمستشرقين ودورها في النهوض باللغة العربية:

➢ جهود المستشرقين في المجال المعجمي:

بذل المستشرقون جهودًا جبارة في خدمة المعاجم العربية ، فقد صرفوا الوقت والجهد في تصنيف معاجم لغوية محكمة يشهد لها أبناء العربية –قبل غيرهم– بالعظمة والجودة (وعناية المستشرقين بالمعاجم ليست وليدة عصر النهضة بل تعود جذورها إلى القرن الثاني عشر الميلادي حيث ظهر أول معجم مزدوج أطلق عليه **اسم المعجم العربي اللاتيني** وبرغم من جهلنا بواضع المعجم ومكان وضعه ،إلاَّ أنَّ نظرة فاحصة في محتواه تدّل على أنّه ألف في إسبانيا المسيحية)[1]،يلاحظ أنَّ هذا المعجم يعكس بصورة واضحة افتقار صاحبه لقدرة كبيرة من المعرفة باللُّغة اللاتينية، وكذلك العربية إضافة إلى خلطه الكبير بين معيارين هامين من معايير المعجمية وهما :الترجمة والشرح الموضوعي للكلمات بالإضافة إلى إهمال المؤلف آلاف الكلمات المدونة فجاء المعجم مبتورا غير كامل.[2] تواصلت جهود المستشرقين في المعجم العربي وظهرت معاجم أخرى؛ من بينها معجم اللُّغة العربية الإيطالي للمستشرق أنطونيوس جيجا يوس Antonius Giggeius 1632م، والمعجم العربي اللَّاتيني الهولندي للمستشرق يعقوب جوليوسJacob Golius 1596-1667م ،والمعجم العربي اللَّاتيني للمستشرق جيورج فلهلم فريتاج

[1] يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق "الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين"، نقله عُمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت – لبنان. ص21.

[2] م. ن، ص23.

Georg Wilhem Friedrich1788/1861م ...إلخ. وفي نهاية القرن التاسع عشر أخرج المستشرق إدوارد وليم لين Edward William Lane 1801-1876 معجمه الذي سماه "مد القاموس" ، و هو يعدُّ من أعظم المعاجم لأنَّه معجم عربي إنجليزي في ثمانية أجزاء ،ألف على نسق المعاجم الأوروبية ،ونشرت الأجزاء الخمسة في حياة مؤلفه بين سنتي 1863م1876م، وبعد وفاته نشرت الأجزاء المتبقّية وكان آخرها سنة 1893م.[1]

- **جهود المستشرقين في دراسة اللّهجات العربية:**

أولى المستشرقون اللّهجات العربية أهمية بالغة (فلا تكاد تخلو جامعة من جامعتهم التي خُصَّتْ بأقسام للاستشراق من تخصيص شطر من دراساتها، وعدد من أساتذتها وطلاّبها لدراسة اللَّهجات)[2]، وهذا دليل على حاجتهم إليها في العبور إلى الفكر العربي والاستحواذ على مكاسب بلاد العرب، لذا درسوا اللَّهجات العربية وتعلموا طرق التخاطب بها. "ويعنى المستشرقون بشكل خاص بالظواهر اللَّهجية النادرة، فَيفردونَ لها البحوث المتخصّصة في وصفها واستيعابها"[3]،لأنَّ هذه اللَّهجات تسهم في معرفة أحوال أمم الشرق وتراثها وحضراتها .وبالتالي اهتمام المستشرقين باللَّهجات واضح وجليّ، ومن المؤكد أنَّه يصب لتحقيق أهداف لا تخرج عن الإطار التأمُّري الهدام (لأنَّ هذا الاهتمام لم يكن من أجل البحث العلمي كما يزعمون ولا من أجل حاجتهم إلى معرفة لهجات البلاد العربية التّي تقتضي مصالحهم أن يعيشوا فيها ويتعاملوا مع أهلها ، وإنَّما من أجل القضاء على العربية الفصحى وإحلال العامية محلها) .[4]ويعد المستشرق النمساوي (فرانز فون دومباي Franz Von Dombay (1758-1810)أول مستشرق عُني باللَّهجات العربية، من خلال تأليفه كتاب "**نحو اللُّغة العربية المغربية مع استعمالات اللُّغة العامية**

[1] بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ط3 19993م، ص 524-526.

[2] إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، ط2، دار حنين العبدلي، عمان الأردن ص119.

[3] م. ن، ص119.

[4] نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، الطبعة الأولى :1382هـ -1964م ص12.

"الذي ظهر **سنة 1800م**،وقد عالج في هذا الكتاب لهجة منطقة طنجة بالمغرب الأقصى ،فكان بذلك أوّل بحث مفرد في اللَّهجة المغربية ،زيادة على كونه أول إسهام علمي في البحث في اللَّهجات العربية).[1]، وأخذ عدد من المستشرقين منذ القرن التاسع عشر يسجلون ويدرسون نماذج للهجات العربية الحديثة في مناطق مختلفة من العالم العربي وقد حظيت أقطار الشمال الإفريقي وسوريا وفلسطين والعراق بالجهد الأكبر من هذه الدراسات اللَّهجية في أنماط مختلفة فكان منها كتب المعاجم ،ومنها الدراسات الوصفية ،ومنها كتب تعليم اللُّغة للأجانب وكتب النصوص ولعل أول أطلس لغوي ظهر عن اللَّهجات العالم العربي هو الذي ألفه برجشتراسرBergstrasser بعنوان أطلس لهجات سوريا وفلسطين)[2]

- **جهود المستشرقين في تحقيق التراث ونشره:**

يعود اهتمام المستشرقين بنشر وتحقيق التراث العربي إلى القرن السادس عشر ميلادي فقد طبع أوّل كتاب عربي صلاة السواعي بإيطاليا سنة 1514م، وفي سنة 1592م طبع كتاب الكافية في علم النحو للإمام عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ت646هـ.[3] وبعد ذلك توالى طبع الكتب العربية في أوروبا ، وشمل مختلف المجالات كالتاريخ، واللُّغة والأدب والطب وغيرها (وفي القرن التاسع عشر زاد اهتمام المستشرقين بجمع المخطوطات العربية ودراستها ونشرها وقاموا بتوجيه العديد من الشخصيات إلى الشرق لاقتناء المخطوطات العربية وكان من بين هؤلاء الموفدين هاينريش بيترمنHeinrich Petermann(1801-1876م) الذي عاد إلى أوروبا ومعه مجمعتان من المخطوطات، وغيرهم ممّن عادوا إلى بلدانهم بآلاف المخطوطات العربية النادرة)[4] التي انكب عليها المستشرقون

[1] ينظر: بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، ص266.

[2] جونستون دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الثانية 1983 ص:13.

[3] عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث مكتبة العلم، جدة، ط1-1982م-1402هـ -ص :10-11.

[4] م . ن ، ص12.

دراسةً وتحقيقًا ،(مستندين في هذا المسعى إلى مناهج علمية دقيقة أهمها المنهج التاريخي والتحليلي والمنهج الإسقاطي ومنهج المقاربة والمطابقة وقد تجمع هذه المناهج في دراسة واحدة ، أو عند مستشرق بعينه وقد تفترق ، فكانت تحقيقاتهم لهذه المخطوطات خدمة جلية للعربية وتراثها خاصتا التي طبق عليها منهج المطابقة والمقابلة لأنَّ المستشرقون برعوا وأجادوا فيه لمعرفتهم بالعديد من اللغات واطلاعهم على العديد من المخطوطات واكتشافهم للمئات من النقوش والآثار). [1]

- **دور المستشرقين في الترجمة:**

إنَّ اهتمام المستشرقين بترجمة المؤلفات والمصنفات العربية يرجع إلى جذور القرن الثاني عشر الميلادي وبالضبط حين ما أنشأ دون الأول (1126-1151م) رئيس أساقفة طليطلة مكتبًا للمترجمين سنة 1130م، جمع فيه العديد من المترجمين أمثال **يوحنا الاشبيلي** وغيرهم، وبفضل مكتب الترجمة والمدارس والمكتبات ظلت طليطلة طوال قرنين ملتقى طلاب العلم من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا ،يفدون عليها وينهلون من الثقافة العربية فيها ثُّم يرجعون إلى بلدانهم فيدعونها بين أهلها .[2]،ومنذ ذلك الحين صبَّ المستشرقون جهودهم على ترجمة أمّهات الكتب العربية في مختلف الفنون والعلوم ،حتى أنَّ هناك منهم من شعر بالحاجة إلى معرفة القرآن الكريم فقاموا بترجمته(وقيل أنَّ أول ترجمة للقران الكريم باللُّغات الأوربية كانت باللاتينية وقد تمت بإشراف رئيس دير كلوني CLugny بجنوب فرنسا الراهب

[1] علي بن إبراهيم النملة، اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي –دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والترجمة والنشر، ط 1، 1996، مكتبة علي فهد الوطنية، الرياض، ص35.

[2] نجيب لعقيقي، المستشرقون. الجزء الأول. طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة دار المعارف بمصر 1964ص99-98.

بطرس المجل (وهذا اسمه) Pierre le vénérable وكان ذلك سنة 1143للميلاد ،وعلى يد راهب انجليزي يدعى روبرت الرتيني Ropert de Retina وراهب الماني يدعى هرمان Hermann).[1]

إذا من خلال ما سبق نلاحظ (أنَّ الاستشراق تطور وذلك في مطلع القرن الثالث عشر الهجري (أي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي) [2]،حيث عمد المستشرقون إلى تغيير أساليبهم وأرادوا أن يظهروا بمظهر جديد هو ما زعموه من تحرير الاستشراق من الأغراض التبشيرية والاتجاه به نحو البحث العلمي ،فأنشئت كليات لتدريس اللُّغات الشرقية في عواصم أوروبا مثل لندن وباريس. وظهرت فيها أقسام لتدريس اللُّغة العربية وبعض اللُّغات الإسلامية كالفارسية والتركية ...ويتجلى لنا ذلك من خلال العنوان الذي سبق ذكره (جهود المستشرقين ودورهم في النهوض باللُّغة العربية) ولكن الغرض الأول منها تزويد السلطات الاستعمارية بخبراء في الشؤون الإسلامية، وبعد ذلك أصبح الطلاب المسلمون يتوجهون إلى هذه الكليات الأوروبية للدراسة فيها ،وبذلك تأثر الفكر الإسلامي بما يلقيه المستشرقون في أذهان هؤلاء المبعوثين من أبناء المسلمين ،وبعد ذلك تسلل المستشرقون إلى الدوائر العلمية والجامعات في الدول الإسلامية وكذلك الى المجامع العلمية بالقاهرة ودمشق وبغداد وقامت المؤسسات الدينية والسياسية على المستشرقين وتقديم المنح والمعونات لهم، وقد أنشأت الدول الاستعمارية عدة مؤسسات في البلاد الإسلامية التي خدمت الاستشراق ظاهريا، وكان هدفها الحقيقي خدمة الاستعمار والتبشير الكاثوليكي والبروتانتي، و كان من بين هذه المؤسسات في مصر :المعهد الشرقي بدير الدومينيكان، والمعهد الفرنسي وندوة الكتاب ودار السلام ...[3]

[1] محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى 1400هـ-1980م، ص 95.

[2] علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق. أساليب الغزو الفكري، الطبعة الأولى، 1397هـ-1977م، دار الاعتصام، ص21.

[3] م. ن، ص21.

3. مرحلة تشكل الخطاب اللساني العربي:

إنَّ البحث اللغوي النهضوي على الرغم من دعوته إلى الالتفات للتراث اللُّغوي العربي لأهداف قومية فرضت الاهتمام ببعض القضايا دون غيرها، إلاَّ أنَّه لم يكن بعيدًا عن مستجدات الدراسات اللُّغوية الغربية والتي برزت مظاهرها عند مجموعة من الباحثين الذين حاولوا تحديث الفكر العربي من خلال وصله بالحضارة الغربية. ثم جاءت مرحلة نشاط المستشرقين في الجامعات المصرية واللبنانية فأحدثت فارقًا كبيرًا في نشر المناهج الغربية من جهة والاستفادة من الثقافة العربية من جهة أخرى،[1] و هذا كله ساعد في تشكل الخطاب اللِّساني الحديث. ثم كان لإرسال البعثات العلمية من الطلبة المصريين إلى أوروبا دور في نقل ما استجد من المناهج الغربية إلى أوساط الأكاديمية العربية؛ فقد عاد هؤلاء الطلبة إلى البلاد العربية محملين بأفكار و إجراءات جديدة، متأثرين بآراء أساتذتهم في أوروبا متبعين النظريات اللُّغوية التي تكونوا فيها، فكانت هذه الأفكار والإجراءات في غالبها تحمل في طياتها ثورة على نمط الدراسة السائد في تلك الفترة سواء عند التراثيين أو المجددين المتبعين للمستشرقين، ومن هنا فقد عكف هؤلاء الطلبة العائدين من أمثال : **إبراهيم أنيس، عبد الرحمن أيوب، محمود السعران، تمام حسان، و كمال بشر** و غيرهم على وضع مؤلفات تهدف إلى التعريف بالمنهج الجديد. وأول محاولة في مجال الدراسات اللُّغوية الحديثة كانت **لعلي عبد الواحد وافي** الذي نشر عام (1941م) كتابين أحدهما بعنوان علم اللُّغة والآخر بعنوان فقه اللُّغة،[2] و بذلك فإن أول مصطلح استعمل مقابل لمصطلح Linguistics بالإنجليزية، أو Linguistique بالفرنسية، في أغلب التصانيف اللسانية المبكرة هو مصطلح **علم اللُّغة** مع **علي عبد الواحد وافي**. لكن إلى جانب هذا المصطلح ظهرت مصطلحات أخرى من ذلك؛ **علم اللِّسان** الذي ظهر لأول مرة في ترجمة **محمد مندور** لبحث اللِّساني

[1] ينظر: عبد الباسط ثماينية، محاضرات في مقياس اللسانيات العربية، ص 4.

[2] ينظر: عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح دراسة ابستمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: علوم اللسان العربي، 2017/2016، ص 73-74.

الفرنسي أنطوان ماييه Antoine Meillet المعنون Linguistique[1]. كما ظهر مصطلح الألسنية، وقد وظفه **صالح القرمادي** قاصدا به علم اللّهجات عندما نشر ترجمته لكتاب جان كانتينو J. Cantineau دروس في علم الأصوات العربية 1966.[2] و هذه التسميات لا زالت تظهر في الكثير من الكتابات التي تصدر في المشرق العربي ، مما يؤشر إلى "أن **أزمة المصطلح العربي** عامة و اللّساني بوجه خاص ما زالت قائمة، و أن ليس من الأفق القريب ما يدل على انحصارها أو تخفيف من حدتها. إذ تزخر الأدبيات اللّغوية العربية الحديثة بعبارات من قبيل: **الدراسات اللُّغوية العربية الحديثة، اللُّغويات العربية الحديثة والدرس اللُّغوي العربي الحديث، كما نجد الفكر اللُّساني العربي أو التفكير العربي اللُّساني، اللُّسانيات العربية، لسانيات العربية.** "[3] ويطلق الدارسون العرب هذه التسميات وغيرها دون ضبط أو تحديد منهجي أو تصوري إلاَّ في حالات نادرة جدًا. ومع بداية الثمانينات من القرن العشرين، بدأ استعمال عبارتي (اللّسانيات العربية) و(لسانيات العربية)، حيث هيمنه العبارة الأولى تدريجيًا على الكتابات العربية التي لها صلة بموضوع الدرس اللُّغوي العربي قديمه وحديثه، دون أن تختفي العبارات الأخرى من الاستعمال. إلاَّ أنَّ كلتا العبارتين ثم استعمالهما من منطلق واحد دون تفريق دقيق بين ما تختص به اللّسانيات العربية ولسانيات العربية، وهذا الجدول يميز بين كلاَّ المصطلحين:

[1] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث (دراسة في النشاط اللساني العربي)، إيتراك للنشر والتوزيع، ط 1، 2004، مصر، القاهرة، ص 20.

[2] ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 70.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 41.

لسانيات عربية	اللِّسانيات العربية
تهدف إلى الاشتغال باللُّغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو نسقها الحديث أو نسقها الوسيط وكذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللُّغة.	هي ذات مجال مختلف وأوسع، إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللِّسانيات الأجنبية.
لا تحدد باللُّغة المكتوبة بها، إذ يمكن أن تكون لغة غير العربية بقدر ما تُحدَّد باللُّغة موضوع للوصف.	وقد نقصد بها ما هو موجود من تصور عربي للظاهرة اللُّغوية.[1]

والواضح أن هناك فرقًا جوهريًا بين اللِّسانيتين، أي بين ما هو من صميم البحث اللِّساني العربي وما ليس من صميمه. حيث الفرق بين كل منهما يكمن في الموضوع المشتغل به. فلسانيات العربية تشتغل مختلف مستويات التحليل باللُّغة العربية موضوعا لها، أما اللِّسانيات العربية فتتناول كل ما يكتب في اللِّسانيات باللُّغة العربية سواء أتعلق الأمر باللِّسانيات العامة أم لسانيات العربية أو لسانيات أي لغة من لغات الطبيعية[2]. لذلك يلاحظ المتتبع للكتابات في الدرس اللِّساني العربي الحديث وجود كمٍّ هائل من الدراسات والمؤلفات، إلاَّ أنَّها في الوقت نفسه قليلة من ناحية النوعية؛ أي يوجد هناك حالات نادرة مما يستحق حقا أن يندرج ضمن البحث اللِّساني، ويعني ذلك **وجود الكم وغياب النوع**. وينتهي بعض الدارسين إلى أنَّ أكثر الدراسات التي صنفت على أنَّها دراسة لسانية حديثة هي في الواقع" دراسات تقليدية تساق فيها المعلومات والآراء دون غربلة وتمحيص حتى إنَّ من يطالعها يحس وكأنَّها فقدت عنصر التجديد فيقف الباحث محاولا أن يجد فيها المعلومات القيمة فيعرض عنها لأنَّها مملوءة بالتعليلات

[1] الفاسي الفهري عبد القادر، عن نظرية لتطور الفكر اللغوي العربي (حوار) عمان، مجلة المهد، عدد4/3، السنة1، 1984. (ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 46.

[2] ينظر: م. ن، ص 47.

المزهقة وبالألغاز والتمويه." [1] لذلك وصف ما يكتب في اللِّسانيات العربية بأنَّه فعلاً "**خطاب لساني هزيل**".[2]إلاَّ أنَّ الإقرار بضعف التجربة اللِّسانية العربية الحديثة لا يعني ضعف المستوى العلمي أو التكويني للباحثين العرب، أو عدم وجود بحوث عربية ترقى للمستوى المنشود، حيث يوجد العديد من الكتابات في اللِّسانيات العربية تعكس جهد فردي خالص وجدَّة، لكنها تضييع في ذلك الكمِّ الهائل من الدراسات والكتابات التي لا ترقى لكونها عمل لساني سليم. وهذا ولد ما يعرف **بأزمة اللِّسانيات العربية** التي كانت ولازالت موضع نقاش وجدال بين الباحثين. ويكمن جوهر أزمة اللِّسانيات العربية في كونها "**أزمة في المنطلقات الفكرية والنظرية والمنهجية** التي تؤسس مجالاً معرفيًا معينًا وتحدد معالمه. ويلاحظ المتتبع أنَّ اللِّسانيات العربية تعيش **أزمة هيمنة مزدوجة**، أي هيمنة التراث اللُّغوي العربي وهيمنة الفكر اللِّساني الغربي الحديث. وقد أفرزت هذه الهيمنة مواقف متباينة في تصور طبيعة العمل اللِّساني العربي وهدفه. وقد وضح مصطفى غلفان هذه المواقف كما يلي:

- ✓ التشبث بالتراث اللُّغوي جملة وتفصيلاً.
- ✓ التبني المطلق للنظريات اللِّسانية الغربية الحديثة.
- ✓ التوفيق بين التراث والنظريات اللِّسانية الحديثة". [3]

ولهذه المواقف الفكرية آثار واضحة على اللِّسانيات العربية سواء على مستوى طبيعة الموضوعات أم المناهج المتبعة أم في إنتاج المعرفة اللِّسانية في حدِّ ذاتها. وهذه الوضعية تبين وجود ثلاثة أنواع من الخطابات:

- ✓ خطاب لغوي يرد مختصرًا أو شارحًا أو مبسطًا لمضامين التراث اللُّغوي العربي.

---

[1] ريمون طحان، الألسنية العربية، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني،1972، ص 11. (ينظر: بغداد فاطمة الزهراء، البحث اللساني العربي الحديث، إشكالاته واتجاهاته، مجلة دراسات، المجلد10، العدد 2ديسمبر 2021، ص 288-289).

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 35.

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية: رؤية منهجية في المصادر والأسس النظرية، ص 53.

- ✓ خطاب تابع للنظريات اللِّسانية المعاصرة في جزئياتها وتفاصيلها.
- ✓ خطاب توفيقي (يجمع بين القديم" أي التراث اللِّغوي العربي القديم" والحديث "النظريات اللِّسانية الحديثة")[1]

و أكدَّ **تمام حسان** هذا التشعب والتداخل حيث يقول: " وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تثاءب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقًا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنَّه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعًا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف...ثم رأى أنَّه لو سلك الطريق الأول فحسب لانقطع به التاريخ عن الحياة ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التاريخ، ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز، و نصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة".[2] و إن قول تمام حسان يلخص واقع الكتابات اللِّسانية العربية التي تتمثل في ثلاثة أنواع و هي: الكتابة اللِّسانية التمهيدية أو التبسيطية، لسانيات التراث، اللِّسانيات العربية. ويمكن توضيح كل نوع في المخطط التالي:[3]

[1] ينظر: بغداد فاطمة الزهراء، البحث اللساني العربي الحديث، إشكالاته واتجاهاته، ص 290.

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص ج – د.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 62-63. كما ينطر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية: رؤية منهجية في المصادر والأسس النظرية، ص 64-65-66.

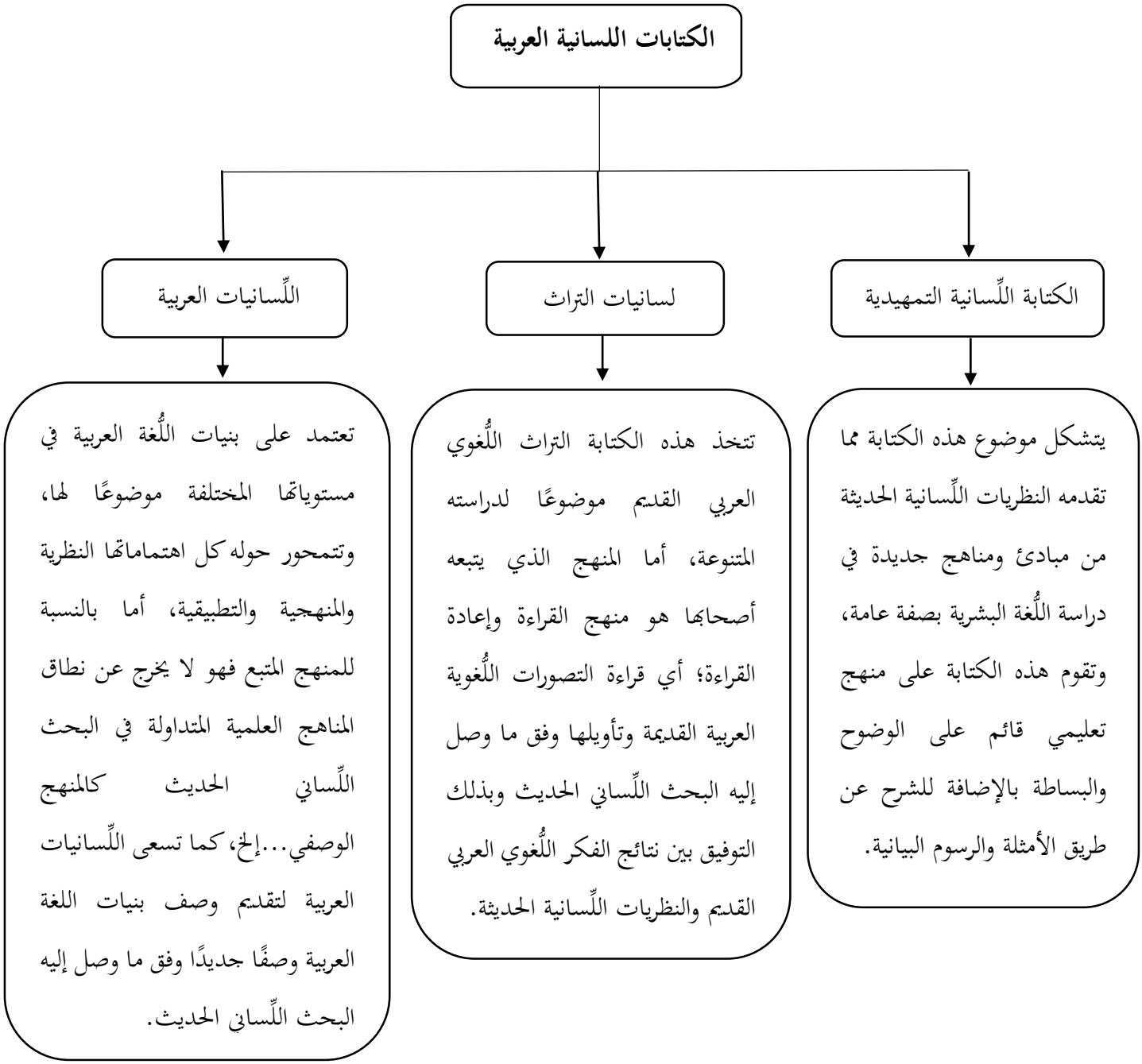
الكتابات اللسانية العربية
الكتابة اللِّسانية التمهيدية
لسانيات التراث
اللِّسانيات العربية
يتشكل موضوع هذه الكتابة مما تقدمه النظريات اللِّسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللُّغة البشرية بصفة عامة، وتقوم هذه الكتابة على منهج تعليمي قائم على الوضوح والبساطة بالإضافة للشرح عن طريق الأمثلة والرسوم البيانية.
تتخذ هذه الكتابة التراث اللُّغوي العربي القديم موضوعًا لدراسته المتنوعة، أما المنهج الذي يتبعه أصحابها هو منهج القراءة وإعادة القراءة؛ أي قراءة التصورات اللُّغوية العربية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللِّساني الحديث وبذلك التوفيق بين نتائج الفكر اللُّغوي العربي القديم والنظريات اللِّسانية الحديثة.
تعتمد على بنيات اللُّغة العربية في مستوياتها المختلفة موضوعًا لها، وتتمحور حوله كل اهتماماتها النظرية والمنهجية والتطبيقية، أما بالنسبة للمنهج المتبع فهو لا يخرج عن نطاق المناهج العلمية المتداولة في البحث اللِّساني الحديث كالمنهج الوصفي...إلخ، كما تسعى اللِّسانيات العربية لتقديم وصف بنيات اللغة العربية وصفًا جديدًا وفق ما وصل إليه البحث اللِّساني الحديث.

➢ **المناهج اللِّسانية العربية الحديثة:**

بدأت مجموعة من المذاهب تظهر في البيئة العربية يمثلها ثلة من الدارسين العرب نتيجة لهذا الواقع الجديد الذي ميَّز الدرس العربي، والتطورات التي طرأت على الدرس اللِّساني في أوربا، وتواصل وفود الطلبة العرب على الجامعات الأوروبية والأمريكية، وبدأت تظهر علاقة بين المناهج اللِّسانية الغربية والبحث اللِّساني العربي من خلال ما قدمه أعلام الدراسات اللِّسانية العربية في المشرق والمغرب أمثال: عبد القادر الفاسي الفهري، أحمد المتوكل، محمود السعران، وكمال بشر، مازن الوعر، إبراهيم أنيس، تمام حسان...و غيرهم[1] .حيث برزت جهود هؤلاء الباحثين و قناعاتهم من خلال أعمالهم التي تعد نقلة نوعية في مجال الدراسات اللِّسانية العربية، و يمكن حصر أهم المذاهب و المناهج التي برزت في الأوساط العربية فيما يأتي:

أ. المنهج الوصفي التقريري:

عرف الاتجاه الوصفي طريقه إلى الثقافة العربية بعد عودة إبراهيم أنيس وتلامذته من لندن محملين بأفكار المدرسة الوصفية الفيرثية (مدرسة لندن). ومن هؤلاء تمام حسان ومحمود السعران وعبد الرحمن أيوب. وقد اعتمد أصحاب هذا الاتجاه على "المنهج البنيوي الوصفي التقريري في دراسة النحو دراسة شكلية تستبعد منه نظرية العامل والتقدير".[2] ومعنى هذا أنَّ الوصفية تقوم على **دراسة الواقع اللُّغوي** ووصفه دون التعليل لظواهره أو محاولة تفسيرها، ومن هنا فقد كان "اعتبار دراسة اللُّغة دراسة شكلية خارجية هي المنهج الأسلم في وصفها نحويًا وصرفيًا، وصوتيًا؛ لذلك ينفرون من التعليل القائم على التأويل، والتقدير، والمقايسة العقلية لا الشكلية بين ظاهرتين أو حكمين، لأنَّ

[1] ينظر: عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح دراسة ابستمولوجية في المرجعية والمنهج، ص 74.

[2] حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2000، ص 224.

العلة المقبولة عندهم تلخصها مقوله: هكذا نطقت العرب" [1]، حيث تعتبر هذه المقولة المبدأ الأساس و المنطلق في دراستهم للغة. وقد تبنى أصحاب هذا الاتجاه البنيوية الوصفية السوسيرية حيث قاموا بدراسة اللُّغة شكلاً لا مضمونًا. كما نجد ثلة من اللِّسانيين العرب الذين تبنوا هذا المنهج قد انساقوا وراء إجراءاته انسياقًا جعلهم يرفضون الدراسات اللُّغوية العربية القديمة متمثلة في النحو ونقدوه إلى حدِّ التهجم عليه أحيانًا، ورفض الكثير من نتائجه خاصة ظاهرة التعليل، وقد يعود ذلك أساسًا إلى تأثر الوصفيين العرب بالوصفيين الأوروبيين، إذ إنَّهم وجدوا " **فيما صح في نقد الأوروبيين لتراثهم النحوي ينسحب على التراث النحوي العربي،** كما صحَّ عندهم أن التراث النحوي العربي تضمن العيوب نفسها التي تضمنها التفكير النحوي الأوروبي القديم. ولم يتخذ هذا المنطلق في عمل الوصفيين العرب شكل الافتراض، بل كان حاضرا لديهم حضور البديهة، فكان بذلك منطلق كل دراساتهم."[2] و من أبرز ممثلي هذا الاتجاه نجد **أنيس فريحة** الذي ذهب إلى أنَّ نظرية الإعراب و البناء، و الاشتقاق، و علة العامل، و قسمة علامات الإعراب إلى علامات أصلية، و علامات فرعية، و الإعراب التقديري و المحلي، و التقدير عامة من أثر المنطق و الفلسفة في النحو العربي، فرفضها، و دعَا إلى نحو وصفي تقريري ميَّسر[3]. كما نادى محمد عيد بضرورة دراسة اللُّغة وفق منهج المدرسة الوصفية البنيوية في كتابه "أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء القرطبي وضوء علم اللُّغة الحديث". [4] فقد شهد منتصف القرن العشرين، وخاصة العقدين السادس والسابع منه هجومًا من بعض الباحثين على جوانب من النحو العربي بتأثير تبني معظمهم المنهج البنيوي الوصفي، مثل الدكتور عبد الرحمن أيوب، في كتابه: "دراسات في النحو العربي" الذي نشره أول مرة سنة1957، والدكتور تمام حسان في كتابه" اللغة

[1] حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص 225.

[2] عبد الحليم معزوز، المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة وآفاق التطور، ص 183.

[3] أنيس فريحة، نظريات في اللغة، ط 2، 1981، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 132-159.

[4] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص 226.

بين المعيارية والوصفية" الذي نشره أول مرة سنة 1958، الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه الفعل:" زمانه وأبنيته" الذي نشره أول مرة سنة 1966 .[1] و يُعدُّ اللّساني عبد الرحمن أيوب من أبرز اللُّغويين العرب الذين أسهموا في إثراء الساحة اللُّغوية بأهم أعماله، إذ اعتمد هذا اللُّغوي على المناهج الغربية خاصة المنهج الوصفي، ويعتبر كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي" الصادر سنة 1957م، من أهم أعماله اللُّغوية، فهو يعبر من خلاله عن وجهة نظره في نقد التراث النحوي وذلك من خلال نقد الثقافة العربية، كما نجده قد اتبع الدراسة الوصفية النقدية في كتابه هذا، فأراد من خلالها التوطيد للنظريات اللّسانية الحديثة، تتمثل أهداف هذا البحث فيما يلي: [2]

- رأى بأنَّ المنهج الوصفي ملائم للنحو العربي.
- كان منصبًا على دراسة كتاب "مناهج اللّسانيات البنيوية" لمؤلفه زليج هاريس.
- أكد بأنَّ العرب تأثروا بفلسفة المنطق.

دعا عبد الرحمن أيوب في كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي" إلى اعتماد المنهج الوصفي بمقابل التعليل الفلسفي والمنطقي آخذا في ذلك بمنهج المدرسة التحليلية الشكلية في أمريكا الشمالية، حيث يرى أنَّ النحو العربي القديم تأثر بالتفكير اللُّغوي الهندي لأنَّه اعتمد على أشكال تركيبية، ثم تأثر بالفلسفة اليونانية المنطقية وذلك باعتمادها على التعريفات المنطقية في دراستهم للغة.[3] و يمكن تلخيص المسائل التي ركز عليها في كتابه هذا في ما يلي:

- المعيارية.
- اعتماد الاعتبار العقلي والمنطقي.

[1] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص 227.

[2] عبد الحليم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 6، ديسمبر 2014، ص 199.

[3] م. س، ص229.

- اعتماد الدلالة في وصف ظواهر اللُّغة وتقسيم الكلام.
- الخلط بين القبائل و عدم التمييز بين اللَّهجات.[1]

ونستنتج أنَّ الوصفيين تبنوا المنهج الوصفي الحديث في الدراسة اللُّغة ونقدوا النحاة العرب، حيث نجد نقدهم هذا نابعًا من رغبتهم الدفينة في الانتماء إلى علم اللُّغة الوصفي بالدرجة الأولى، والترويج له.

ب. المنهج التأصيلي:

ينتهج أصحاب الاتّجاه التأصيلي في سعيهم لتأصيل جوانب من نظرية النّحو العربيّ **منهجًا تقابليًا** يَتَّسِعُ عند بعضهم للمقابلة بين جوانب نظرية النحو العربيّ، ومناهج النظر اللّغوي الحديث، كما في بعض أعمال **نهاد الموسى،** وقد يضيق عند أصحاب المنهج التأصيلي فيصير مقابلة بين جوانب نظرية من نظرية النّحو العربي وجوانب من منهج لغوي حديث **كالمنهج التّحويلي التّوليدي** كما في أعمال عبد الرحمان الحاج صالح، و عبد القادر لمهيري.[2] ومن خلال هذا نلاحظ أنَّ الدارسات العربية الحديثة التي عالجت قضايا التراث في ضوء اللِّسانيات اعتمدت منهجا تقابليًا حددت من خلاله **أوجه التماثل بين الخطابين اللُّغوي التراثي العربي واللِّساني الحديث،** وذلك من أجل التأصيل للمفاهيم اللِّسانية في تراثنا العربي، وعملية تأصيل هذه المفاهيم تُعَدُّ **مشروعًا نهضويًا** وأهم خطوة لإنجاز هذا المشروع النهضوي الاجتهاد في ربط التراث اللُّغوي العربي بالمنظومة العربية الفكرية الإنسانية الواسعة ، "إذ ليس من المناسب أن يظل تراثنا اللُّغوي محصورًا في تطبيقه على الظواهر العربية فحسب ،دون أن يوضع في مقابلة النظريات اللُّغوية المتنافسة التي تعالج الظواهر التي يعالجها هذا التراث العظيم" [3]، وانتهاج منهج المقابلة من

[1] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 46.

[2] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص241.

[3] عبد العزيز الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، ص03.

طرف دعاة التأصيل ليس بالشيء الغريب؛ فالتراث اللُّغوي العربي هو قبل كل شيء حلقة من حلقات الفكر الإنساني ،لا يمكن إهماله أو القفز عليه ،بل إنَّه طرف في معادلة علمية يقتضي حلها استيعابًا مزدوجًا لمعطيات التراث من جهة ، وما أفرزه العلم الحديث من جهة أخرى . [1]وبما أنَّ الإرث اللُّغوي هو حلقة من حلقات الفكر الإنساني؛ فلا بدَّ من السعي إلى إرجاعه لمكانته الطبيعية في خارطة البحث اللُّغوي العالمي، من خلال إقحامه في شكل من أشكال المقابلة مع ما استجد من أفكار ونظريات في علم اللِّسانيات وتسليط الضوء على الجوانب الحداثية فيه، وهذا الإجراء ينجر عنه ربط الباحثين العرب ربطًا متينًا بماضيهم، ويضمن لهم تواصلاً سليمًا مع الحضارات الأخرى.

يعد **نهاد الموسى** من أشهر الباحثين العرب الذين طبقوا **المنهج التأصيليّ** ،الذي يحاول الكشف عن جوانب التفكير اللُّغوي عند العرب التي تتفق وعلم اللُّغة الحديث، بغية تأصيل هذا التراث ،وفق نظريات علم اللُّغة تمهيدًا للكشف عن نظريته الأصلية[2]، "فدعا إلى ضرورة ربط الدرس اللُّغوي العربي بنظيره الغربي الحديث لأنَّ ذلك يسعف في تحديد إحساسنَا بالنحو العربي في مفهوماته ،ومنطلقاته ،وأبعاده بعد طول إلف به في لغته الخاصة ومصطلحه الخاص ،ومنهجه الداخلي".[3] كما يمكن أن يتحقق التأصيل اللِّساني لبعض جوانب النظرية النحوية العربية من خلال محاولة إثبات وجود نظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها في النحو العربي الأصيل فيما تركه لنا أمثال **الخليل وسيبويه** ومن تلاهما ، ويتضح ذلك **بإعادة قراءة التراث** ليس على ضوء النظريات الحديثة فقط، وإنما بدراسة ابستمولوجية (معرفية) دقيقة لمفاهيم النحاة العرب المتأخرين أو تصوراتهم، وطرق تحليلهم ، وبدون إسقاط أيّ تصور آخر لتصور

[1] ينظر: عبد السلام لمسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، الطبعة 1، 2010، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص28.

[2] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص242.

[3] نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ط2، عمان، الأردن، مكتبة وسام، 1987(ينظر إلى: عبد الحليم معزوز المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة آفاق التطور. ص184).

النحاة العرب المتأخرين أو تصور الغربيين عليها[1]، أي أنَّ القراءة في هذا الاتجاه تقوم على إعادة قراءة التراث اللُّغوي العربي ومقارنته بنتائج الدرس اللِّساني الحديث بغية إثبات السبق أو المقارنة أو التفوق[2]،وهو المنحى الذي انتهجه عبد الرحمان الحاج صالح فيما قدمه من جهود لسانية فيما يعرف **بالنظرية الخليلية الحديثة**، ومن يتتبع الأبحاث الخاصة به ؛ يلمس عنه هذا الاتجاه نحو إثبات أصالة القضايا اللُّغوية والنحوية منها خاصة وما نسبة نظريته اللُّغوية إلى **الخليل بن أحمد الفراهيدي** دليل على هذا التوجه ؛ فقد لاحظ **حسن خميس سعيد الملخ** أنَّ **عبد الرحمان الحاج صالح** قد اتبع من أجل إثبات دقة النظرية النحوية عند النحاة المتقدمين **طريقتين** :**الأولى** بتتبع تاريخ علم اللِّسان من أقدم الإشارات التاريخية له حتى العصر الحديث ،ورصد التطور النظري المنهجي في كل عصر. وكان هدفه من هذا التتبع إثبات أنَّ نظرية النحو العربي عربية في جذورها وأصولها[3]. أما **الثانية** فتتمثل في تحديد الأصول أو الأنظار العلمية التي بني عليها نحاة العربية نظرية النحو العربي وهي الأنظار التي توصل إليها علم اللِّسان الحديث لاسيما المدرسة التحويلية.[4]و منه فإنَّ عبد الرحمن الحاج صالح قام بالمزج بين ما هو حاضر و عصري، و بين ما هو ماض و قديم، ليتخذ من الماضي برهانا على أصالة النحو العربي، و من الحاضر دليلا على تلاقي أنظار النحاة في بنائهم للنحو العربي.

---

[1] ينظر: بشرى دراجي، نورة بورني، أثر اللسانيات الغربية في إعادة وصف الدرس اللساني العربي الحديث-قراءة في كتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" لتمام حسان-، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: لسانيات تطبيقية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة،2021/2020، ص31.

[2] ينظر: حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2009.ص189.

[3] ينظر: عبد الحليم معزوز، المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة آفاق التطور، ص 185.

[4] ينظر: م. ن، ص185

ج. المنهج التفسيري:

ويسميه باحثون آخرون **المنهج التوليدي** أو **اللّسانيات التوليدية**، وأهم من يمثل هذا الاتجاه **محمد علي الخولي**، و**عبد القادر الفاسي الفهري**، فالنظرية اللّسانية عند الفاسي الفهري هي "بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكوّن مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير. ويمكن تمثلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية ومجموعة من المسلمات تستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية، أمَّا التفسير عنده فهو مفهوم شامل يفسر النظام اللُّغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية والتطابق والتقدير والحذف والزمن، ومن حيث اللوازم المعجمية كالمعنى، والتعدية واللزوم، وصيغة الفعل. [1]وبالتالي فهو يرى أنَّ النحو بناءٌ عقليٌّ قابل للتفسير النظري ،و لا يرى ضرورة في توظيف التراث حيث إنَّه عاب على الوصفيين الذين انتقدوا القدامى وقالوا إنَّهم أفسدوا النحو بمفاهيم المنطق التي أدخلوها عليه ،ولكنهم مع ذلك احتفظوا بمعطيات القدامى ولم يحاولوا وصف لغة أخرى بالاعتماد على نصوص شفوية ومكتوبة جديدة كالروايات والمحاضرات، والأشعار ومشكل المعطيات جر عليهم مشكل المنهج ،فاستعمالهم لمعطيات القدماء جعلهم في كثير من الأحيان سجناء مناهج القدماء[2]مع أنَّه لا ضرورة منهجية ولا منطقية تفرض الرجوع إلى فكر الماضي وتصنيفاته ومفاهيمه لمعالجة مادة معينة.[3] ولكن جل اللّسانيين العرب لا يدركون أنَّ الطرق الاستكشافية الحديثة لا تمكننا فقط من معرفة معطيات اللُّغة العربية الحالية، بل أيضا من معرفة معطيات اللُّغة العربية القديمة ومعرفة هل المعطيات التي أتى بها النحاة معطيات فعلية أم لا؟. أمَّا **محمد علي الخولي** "فقد حاول في كتابه (قواعد تحويلية للُّغة العربية) أن يستخرج قواعد تحويلية تستطيع أن تفسّر العديد

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص13.

[2] م. ن، ص52.

[3] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص253.

من جمل اللُّغة العربيّة من غير أن يقترحها بديلا عن القواعد التقليدية".[1]فيما اعتمد **مازن الواعر** في نموذجه التفسيري على تصميم نظرية لسانية عربية حديثة بدمج ما سماه **المنهج اللِّساني** الذي وضعه العرب القدماء **والمنهج التصنيفي** الذي وضعه عالم الدلاليَّات الأمريكي ولتر كوك **والمنهج التوليدي التحويلي** الذي وضعه تشومسكي[2].وبالتالي اعتمد مازن الوعر في تصميمه لنظريته اللِّسانية العربية الحديثة التي تخدم اللُّغة العربية وتميزها على رؤية حداثية جعلتها مواكبة لروح العصر ومتغيراته ،من خلال استثمار أدوات الدرس اللِّساني الحديث وتقنياته، ولكن بشيء من التحفظ وذلك لخصوصية اللُّغة وتميزها .

ومهما يكن من أمر هذه المحاولات اللِّسانية العربية ،من حيث منطلقاتها النظرية أو ما تهدف إلى تحقيقه أو إضافته إلى الدرس العربي ،فإنَّها استطاعت إلى حدٍّ ما أن تعرف القارئ العربي بما جرى ويجري من مستجدات في البحث اللِّساني الغربي، وسلّطت الضوء على المناهج اللِّسانية الغربية ،ونقلت إجراءاتها النظرية ،كما حاولت تطبيقها على اللُّغة العربية أو البحث عن أصولها فيما قدمه العرب القدامى ، وبالتالي حظيت اللُّغة العربية في كنف هذه المحاولات بقدر كبير من الاهتمام ،فعولجت بأحدث النماذج والنظريات اللِّسانية الحديثة والمعاصرة في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية[3]. ثمَّ إن هذه المحاولات أبرزت الاهتمام الكبير الذي أولاه اللِّسانيين العرب باللُّغة العربية، فقدموها في ثوب جديد يكتسي الصبغة العلمية والدقة ومحاولة التميز ومسايرة الركب في الأبحاث اللِّسانية المعاصرة فقدموا حلولاً لأعقد المشاكل على المستوى اللِّساني وظهرت اتجاهات في اللِّسانيات العامة العربية الحديثة في النصف

[1] محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، طبعة 1999، دار الفلاح لنشر والتوزيع، ص189.

[2] ينظر: مازن الوعر –نحو نظرية لسانية، ص277-288. (ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص 251.)

[3] ينظر: عبد الحليم معزوز، المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة آفاق التطور، ص 286.

الثاني من القرن العشرين منها: ما استند إلى الفكر العربي القديم، ومنها ما استند إلى النظريات اللّسانية الحديثة في مختلف اتجاهاتها مع محاولة لتأسيس فكر لساني عربي جديد.

ثانيا: النقد الموجه للسانيات العربية:

كان اللّسانيين العرب يتوجسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم سواء من **المشتغلين باللغة** أو من **الجهات الجامعية** أو **المؤسسات العلمية التي ترعى النشاط اللّغوي** فقد استشعروا صعوبة تقديم المناهج اللّسانية الحديثة للقارئ العربي ،ولم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناعهم الآخر بجدوى هذه العملية ، والحقيقة أنَّ لهذا الشعور ما يسوّغه في وضعية الدراسات اللُّغوية في تلك المرحلة ،إذ اتسمت بالجمود لو لا محاولات متفرعة كان هدفها إحياء النحو، وإعادة صياغة قواعده فتخوف اللّسانيين العرب من كيفية تقبل الأوساط العربية لهذه الأفكار الجديدة التي أتوا بها من العالم الغربي إلى العالم العربي الذي كان محصورا في قضايا النحو العربي ،وإعادة قواعده.[1]أي أنَّ اللُّغويين العرب المحدثين **استصعبوا فكرة طرح هذا العلم** (علم اللغة، اللّسانيات) للقارئ العربي ،نظرا لما يحمله هذا العلم من أفكار جديدة غربية قد لا يتقبلونها ، وكذلك لأنَّ هناك اعتقاد كان سائدًا في العالم العربي ولعله سائد لدى الكثير اليوم أيضا؛ بأن علوم العربية بلغت النضج والاكتمال وهو اعتقاد جعل العربي ينظر **بقداسة للإرث اللُّغوي** الذي خلفه القدماء وبالتالي الكثير منهم متمسكون بالتراث العربي القديم ، وهذا ما أكده **محمود السعران** بقوله "إنَّ أغلب المشتغلين باللُّغة في البلاد العربية يرفض النظر في هذا العلم الجديد ،أو لا يحاول تفهمه ،أو يعجب أنَّ ما في يده من علم قد يحل محله علم آخر حديث وافد من (البلاد الغربية)وخيرهم ظنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية يعد علم اللُّغة أو بعض فروعه،

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 16.

كعلم الأصوات اللُّغوية (ترفا)علميًا لم يؤن الأوان بعد للانغماس فيه أو التطلع إليه".[1]وبالتالي فجمهرة المطلعين بالدراسات اللُّغوية عندنا لا تزال تدور حول محور قديم .أما **عبد الرحمان أيوب** فقد أدرك مسبقا أن محاولته في نقد النحو العربي ستواجه بالرفض. وقد سجل توجسه هذا في مقدمة كتابه **"دراسات نقدية في النحو العربي"**، حين قال "أمَّا كيف يتلقى الناس هذا الكتاب فإنَّني أعلم مقدّماً أنّ منهم من سيعتبره كفرانا بثقافتنا التقليدية وتجريحا لسلفنا اللُّغوي الصالح"[2]، وبالتالي انتقال اللِّسانيات من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية واستصعاب اللِّسانيين العرب فكرة طرح هذا العلم للقارئ العربي كان بسبب الفهم السيء لمضمون علم اللُّغة والخلط بينه وبين معرفة اللُّغة في الكتب اللُّغوية العربية القديمة [3]، وقد أشار السعران إلى ذلك حين قال إنَّ اللِّسانيات أو (علم اللُّغة)كما سماه **لايزال غريبًا** في أوساط المشتغلين باللُّغة "فهم قد يفهمون من دراسة اللُّغة ،دراسة النحو والصرف أو الاشتقاق ومعرفة الشوارد النادرة ،وحوشي الكلام ،وتمييز الفصيح من غير الفصيح ومعرفة معاني الكلمات ،وتمييز الدخيل من الأصيل ،أو الاشتغال بتأليف المعجمات...وليس شيء من هذا ،ولا بهذا كله ،يكوِّن ما تعارف المحدثون في أوروبا وأمريكا على تسميته (علم اللُّغة)".[4]وبالتالي لم يتمكنوا من معرفة أنَّ علم اللُّغة "هو علم يرشدنا إلى مناهج سليمة لدراسة أيّ ظاهرة لغوية وأنَّه علم يهدينَا إلى مجموعة من المبادئ والأصول المتكاملة المترابطة عن اللُّغة وحقيقتها، لذا ينبغي أن يكون في ذهن الباحث اللُّغوي على الدوام أيًّا كان موضوع بحثه ".[5]،بالإضافة إلى التوجس من مصدر اللِّسانيات الحديثة لاسيما أنَّ الدرس اللُّغوي الحديث ارتبط عندنَا بالجهد الاستشراقي عمومًا، ثُم إنَّ بعض اللُّغويين

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، طبعة 2-القاهرة 1997 عدد الأجزاء 1 ص26/1.

[2] عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية –القاهرة –ط الأولى – 1976. (ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص16.).

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص91.

[4] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 25.

[5] م. ن، ص26.

العرب وظّفه توظيفًا خرج به عن المقصد العلمي الخالص وابتعد عن الموضوعية.[1] ومن العقبات التي شهدتها مرحلة انتقال مصطلح اللّسانيات إلى الثقافة العربية أيضًا ،تقصير اللّسانيين في تقديم اللّسانيات مؤسسة "موضوع، غاية، منهج" ، مع قلة التواصل بين اللّسانيين وعرض المعرفة اللّسانية الحديثة بأسلوب سطحي وغض الطرف على التراث في تاريخ الدارسات اللّغوية).[2]

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص17.

[2] فضيل مولود، واقع اللسانيات العربية الحديثة مأزق بين إشكاليات التلقي وأزمة الترجمة، جامعة تامنغست، الجزائر، المجلد 5، العدد 01، جانفي 2023، ص 22-23.

فصل ثان

مقارنة في قضية أقسام الكلام بين القدماء

وإبراهيم أنيس-سورة الملك أنموذج حسب

تقسيمه-

تمهيد:

تعد قضية أقسام الكلام قضية لسانية هامة اعتنى بها اللُّغويون قديمًا وحديثًا؛ وتنبع هذه الأهمية من كونَّها أول مسألة تثار في دراسة اللُّغة، فهي بمثابة الباب الذي يلجأ من خلاله الباحث أو الدارس، وحتى المتعلم إلى اللُّغة وقضاياها. وقد أكد **مصطفى فاضل الساقي** قيمة دراسة تقسيم الكلام بقوله:" إنَّ الكلام العربي وما يتألّف منه أول موضوع تتناوله كتب النحو، وهو أساس الدراسات النحويّة والصرفيّة، وبمعرفته على الوجه الصحيح، يستطيع الباحث في اللُّغة ونحوها أنَّ يلتمس طريق الإلمام بها، واستيعاب قضاياها".[1] لذلك اجتهد اللُّغويون العرب في إيجاد تصنيف للكلمات للعربية وفق أسس معينة، واتفقوا على تصور ثابت هو الاسم والفعل والحرف، و بقي هذا التقسيم هو السائد عند النحاة العرب، إلاَّ أنَّ تحليلاتهم و تعليلاتهم لهذا التقسيم كثيرا ما كانت متعددة و مختلفة. ولعلَّ هذا ما أدى إلى إعادة النظر في هذا التقسيم من قبل كثير من اللِّسانيين المحدثين، ويمكن أنَّ نميز في تقسيم المحدثين للكلام العربي طَائفتين، طائفة أضافت للتقسيم الثلاثي قسمًا آخر، فأصبح بذلك الكلام عندهم أربعة أقسام أمثال: إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي، وطائفة قسمت تقسيمًا جديدًا فأصبح الكلام عندهم سبعة أقسام نحو تمام حسان...إلخ.

ومن هذا المنطلق ما هي مواضع التشابه والاختلاف في تقسيم القدماء والمحدثين للكلام العربي؟

[1] مصطفى فاضل الساقي، تقسيم الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، مصر،1977، ص 24.

مبحث أول

قضية أقسام الكلام بين القدماء

مبحث أول: قضية أقسام الكلام عند القدماء

يكاد يجمع النحّاة القدماء- البصريون والكوفيون والبغداديون رغم اختلاف مذاهبهم ومدارسهم وعصورهم – على أنَّ الكلمة في العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: **اسم وفعل وحرف** ودليل ذلك ما ورد على ألسن الكثير منهم **أمثال البطليوسي** في "**إصلاح الخلل الواقع في الجمل** " عند تفسيره لكلام **الزجاجي** قائلا:" أمَّا تقسيمه الكلام ثلاثة أقسام فصحيح لا اعتراض فيه لمعترض ". [1]و**الصاحبي** في باب أقسام الكلام حين قال: "أجمع أهل العلم أنَّ الكلام ثلاثة :اسم وفعل وحرف"[2] **والغزالي** في قوله : "واعلم :أنَّ المفيد من الكلام ثلاثة أقسام :اسم وفعل وحرف كما في علم النحو"[3] وهذا كله يؤكد أن فهم اللُّغة يقتضي القول بالتقسيم الثلاثي الذي اتفق عليه النحويون ووافقهم عليه الأصوليون واللُّغويون والبلاغيون، ثُّم إنَّ "هذا التقسيم الثلاثي اشتهر لدى الدارسين بأنَّه **أرسطي مأخوذ عن الفلسفة اليونانية** ،ويعد **المستشرقون أول من قال بتأثر النحو العربي بمنطق أرسطو ، منهم (أدلبير ،مركس ودي بور)** وشاطرهم الرأي عدد من الباحثين العرب من خلال إشكالية البحث في العلاقة بين النحو العربي والمنطق الأرسطي على اختلاف دوافعهم بين العرقية والدينية"[4] ،ولكن رغم هذا الاتفاق بخصوص تقسيم الكلام إلى ثلاثة

---

[1] أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، المحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ،444 -521هـ، ص 59

[2] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي اللغوي، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف بيروت الطبعة الأولى :1414هـ/1993م ص82.

[3] أبو حامد محمد بن محمد بن محمدٍ الغزالي، المستصفى من علم الأصول (قدم له وحقق نصّه وضبطه وترجمه إلى اللغة الإنجليزية: أحمد زكي حمّادة) ص351.

[4] سهل ليلى، جهود المحدثين في إعادة تقسيم الكلم محاولة إبراهيم أنيس أنموذجًا، جامعة محمد خيضر –بسكرة. ص60.

أقسام "إلاَّ أنَّهم يختلفون في تحديد كلّ قسم وبيان علاماته ،لاختلافهم في الأسس التّي اعتمدوها في التّحديد بين معتمد على الأسس الشكلّية (المعنى)وآخر على الوظيفيّة وبين جامع بينهما."[1]

1. ضبط المصطلحات: "عند القدماء"

أ. **الاسم:** المخطط التالي يوضح تعريف الاسم وضعًا واصطلاحًا : [2]

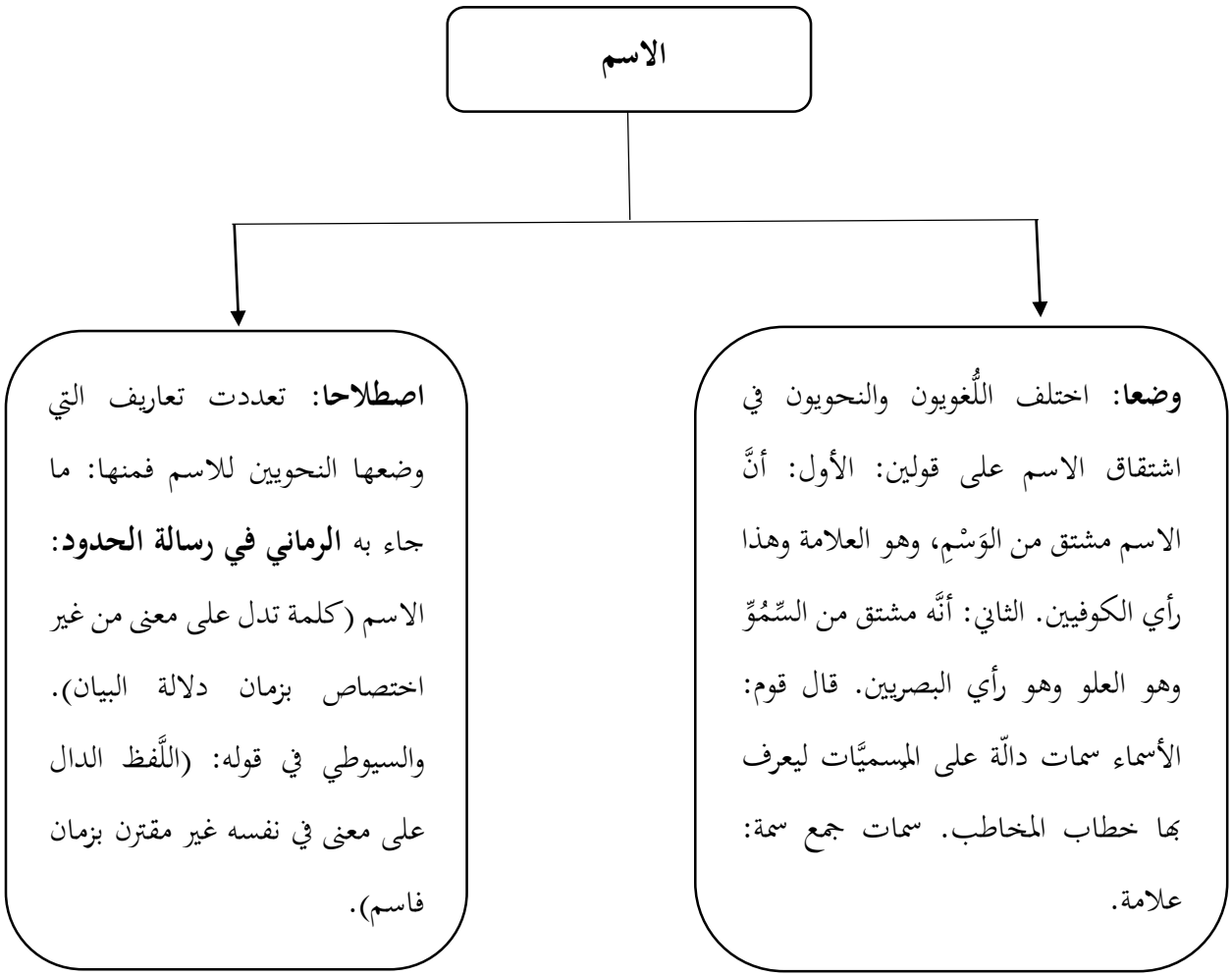

[1] برودي خالد، دراسة في كتاب: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تخصص: لسانيات تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت، ص 13.

[2] ينظر: أبو البركات بن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة ص 4. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 89. الرماني، رسالة الحدود، ص 2، السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 22.

ب. الفعل: يمكن توضيح تعريف الفعل وضعًا واصطلاحًا في المخطط الآتي: [1]

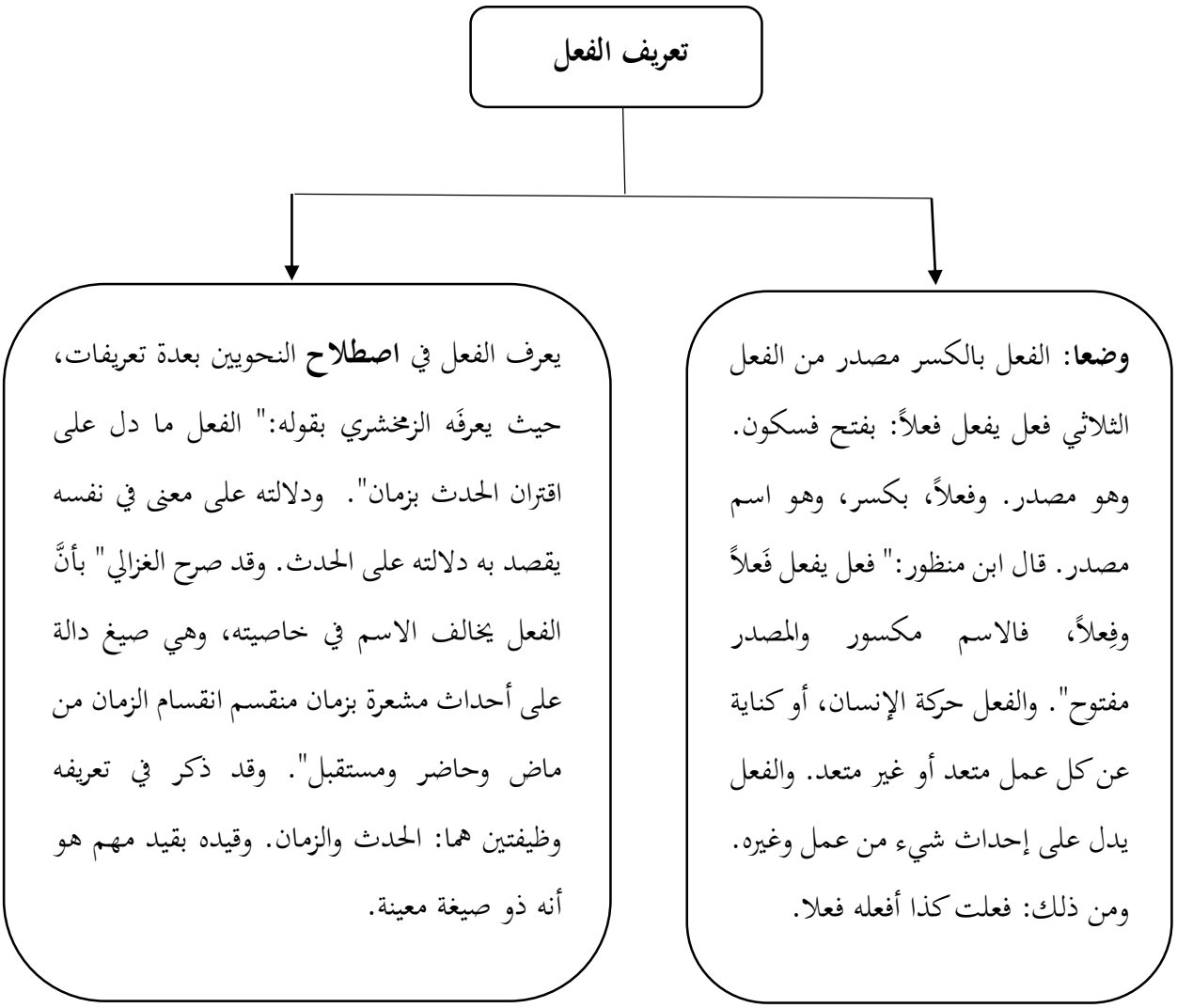

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مادة "فعل"، ص 3439، كما ينظر إلى: محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، نسخة مصورة من الطبعة3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج4، ص 31، فصل الفاء باب اللام. الزمخشري، الفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار، ط1، 2004، ص 243. وينظر: الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، تح: محمد حسن هيتو، دار الفكر، ص 79.

وينقسم الفعل إلى ثلاثة أنواع وهي موضحة في الشكل الآتي: [1]

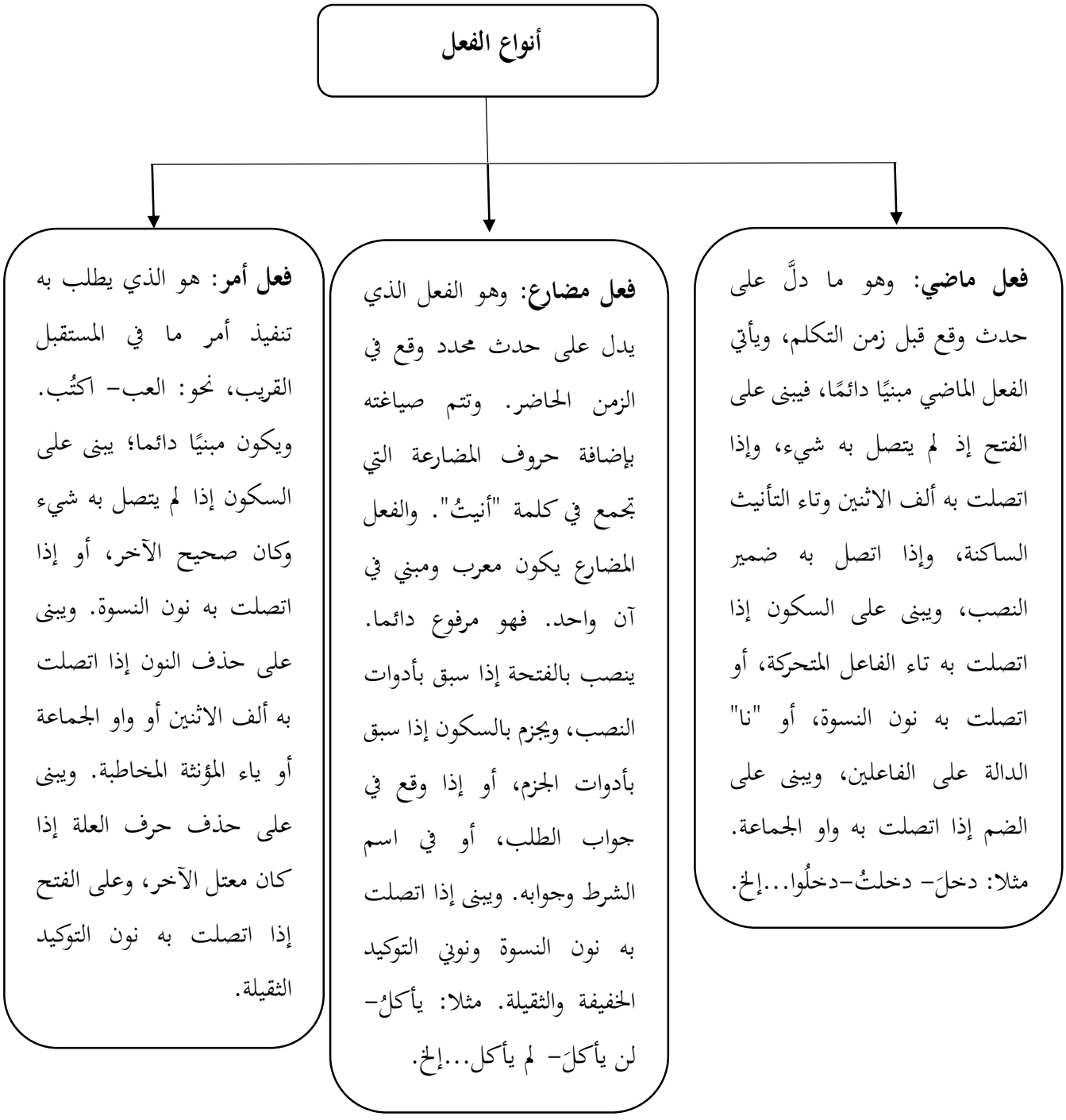

[1] ينظر إلى: فاروق مكام، شرح شجرة الفعل، مكتبة لسان العرب، 10مارس 2023، ص 3-4. كما ينظر إلى: علي شومان اليازوري، الفعل وعلاماته، بتصرف شرح ابن عقيل الهمذاني، بتصرف دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار، ج1، 22-23، ط20، 1980.

ج. **الحرف**: يمكن توضيحه في المخطط الآتي:[1]

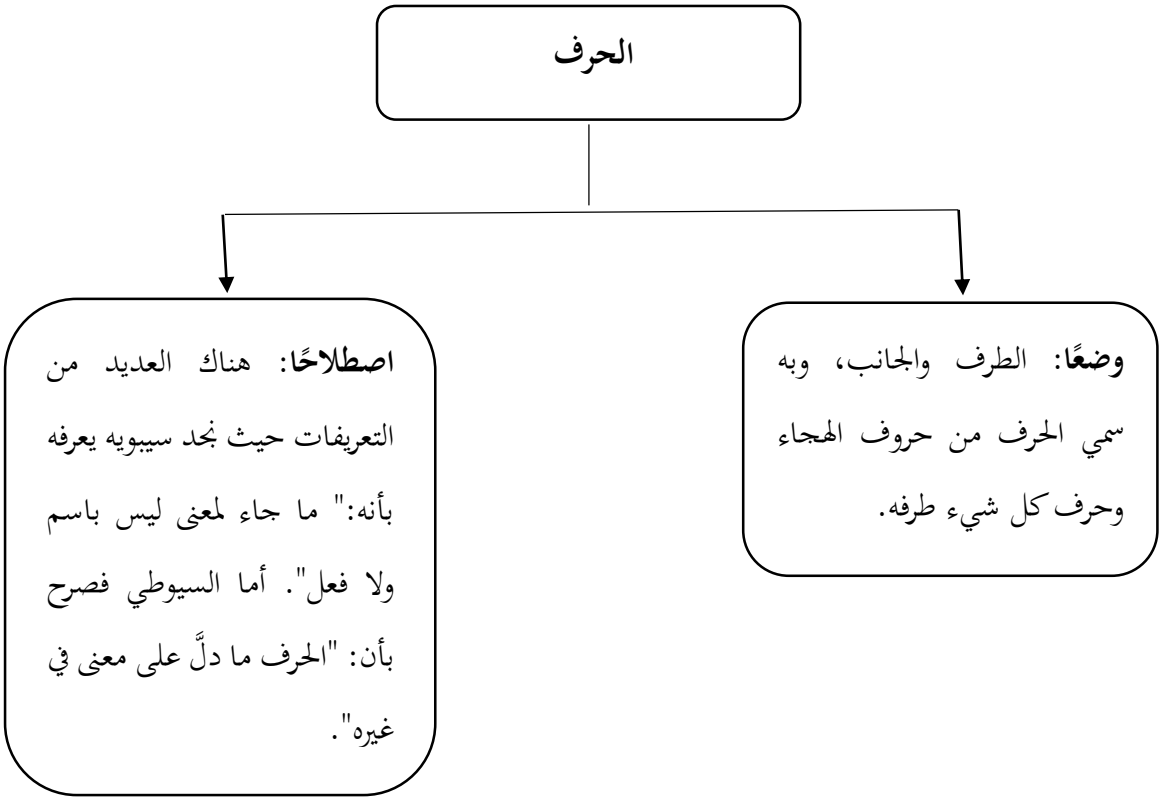

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص 41. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص 12. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص 22.

2. اختلاف النحاة في تحديد علامات كل قسم وبيانها:

أشرنَا سابقًا إلى أنَّ الاختلاف الذي وقع بين النحاة لم يكن في أقسام الكلام بل في بيان علامات ومميزات كل قسم، حيث تداخلت الآراء وتشعبت ولفهم طبيعة هذا التداخل يجدر بنا **المقارنة بين بعض النحاة القدماء**، لذلك اخترنا كنموذج كل من السيوطي وابن السراج للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف في تقسيمهم وهذا موضح في الجدول التالي:

أقسام الكلام	السيوطي	ابن السراج
أ. **الاسم**	تتبع **السيوطي** علامات الاسم عند جميع الناس وصرح بذلك في قوله:" تتبعنا جميع ما ذكره الناس من علامات الاسم، فوجدناها **فوق ثلاثين علامةً**". [1]وهي **الجرِّ وحروفه ويعد من أشهر علاماته** ويشمل الجر بالحروف، والجر بالإضافة، والجر بالتبعية **مثل:** بسم الله الرحمان الرحيم؛ بسم: مجرور بحرف الجر الباء، الله: لفظ الجلالة مجرور بالإضافة، الرحمن: مجرور بالتبعية والرحيم كذلك. و**التنوين** ويقصد به نون ساكنة	ذكر **ابن السرّاج** أن الكلام يتألف من **ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف**، وبين "أنَّ الاسم ما دلَّ على معنى مفرد وذلك المعنى يكون شخصً وغير شخص"[2]،وقد راعى في ذلك **المعنى الوظيفي** للتقسيم وهو دلالة الاسم على مسمى مجرد عن الزمن، ولم يراع في حده الجانب الشكلي وهو الجانب المبني، وقد أدرج في الحد **المصادر والظروف** حيث قال:" وأما ما كان غير شخصي فنحو: الضرب، والأكل،

[1] السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص 8-9.

[2] ابن السراج، الأصول في النحو، تح عبد الحسين القتلى، ج1، مؤسسة الرسالة، 1996، بيروت، ص 36.

	تلحق آخر الاسم نحو: زيد، حينئذ، ويشمل **تنوين التمكين**: هو الذي يلحق آخر الأسماء المعربة مثل: محمد وخالد.[1] أيضا تنوين **التنكير** مثل: مررت بسيبويه العالِم وسيبويه آخر، فالأول معرفة لعدم التنويه يقصد به شخص معين، والثاني نكرة لتنويه قصد به أي شخص اسمه كذا، ولهذا وصف الأول بالمعرفة والثاني بنكرة. **تنويه المقابلة** وهو الاحق لجمع المؤنث مثل: مسلماتٍ مؤمناتٍ ، وسمي بذلك لأنَّه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم مثل: مسلمون مؤمنون، فكل منها علامة على تمام الاسم. **وتنوين العوض** هو اللاحق لآخر الاسم، عوضًا عن محذوف وهو على ثلاثة أقسام: عوض عن جملة مثل:" فَلَوْ لاَ إِذَا بَلَغَتِ اَلْحُلْقُوْمَ وَأَنْتُمْ حِيْنَئِذٍ تَنْظُرُون". [2]أي حين بلغت الروح الحلقوم	والظن، والعلم، واليوم، والليلة، والساعة".[3] كما أشار أيضا إلى أنَّ الاسم **ما جاز أن يخبر عنه** نحو قولك عمرو منطلق وقام بكر، والفعل ما كان خبراّ ولا يجوز أن يُخبر عنه، نحو قولك: أخوك يقوم، وقام أخوك، فيكون حديثاً عن الأخ، ولا يجوز أن تقول: ذهب يقوم، ولا يقوم يجلس. [4]وبهذا أكد ابن السراج **المعنى الوظيفي** في تحديد الاسم، إلاَّ أنَّه **استدرك** فذكر أيضاّ **علامات شكلية** يتميز بها الاسم عن غيره من أقسام الكلم وكأنَّه أحس بأنَّ المعاني الوظيفية للاسم غير كافية لتحديده فقال: الاسم قد يعرف أيضاّ بأشياء كثيرة منها:" **دخول الألف واللام اللّتين للتّعرف عليه** نحو: الّرجل والحمار، والضّرب والحمد. و**دخول حرف الخفض عليه** نحو: مررت

[1]ينظر: جمال الدين محمد بن مالك، عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تح عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ج1، 1977، ص 96-97.

[2]سورة الواقعة، الآية 48.

[3]ابن السراج، الأصول في النحو، ج 1، ص 36.

[4]ينظر: مصطفى فاضل الساقي، تقسيم الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 39

	فحذفت جملة: بلغت الروح الحلقوم، وجيء بتنوين إذ عوضا عنها. ومن أنواع التنوين أيضا **تنوين العوض عن الاسم** مثل: حضر الضيوف فصافحت كلا منهم أي كل ضيف، أما **تنوين العوض عن الحذف** فنجد مثلا: جوارٍ سواقٍ وهو التنوين اللاحق. [1]كما يعد **النداء** من أبرز علامات الاسم نحو: أيا مكرمان، وقوله عز وجلَّ: "يَا نُوْحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنّا"[2]. و**الألف والميم** كقول النبي عليه السلام:" لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ".[3] وأيضا بالإضافة نحو: سبحان الله، و "**أل" سواء كانت لتعريف** نحو: الرجل، الفرس الغلام أو زائدة لغير التعريف نحو: الحسن والحسين. ونلاحظ أنَّ السيوطي أشار إلى الاسناد كعلامة من علامات الاسم فقال:	بزيد، وبأخيك. ويعرف أيضا **بامتناع قد وسوف من الدخول عليه** لأنَّك لا تستطيع أن تقول قد الرجل، ولا سوف الغلام".[4] كما أنَّ **الاسم ينعت** مثل: مررت برجل عاقل. **ويضمر ويُكنّى عنه** نحو: زيد ضربته إلاّ أنَّ هذه الأشياء لا يعرف بها كل اسم وإنَّما يعرف بها الأكثر، ألاَّ ترى أنَّ المضمرات والمكنيات أسماء، ومن الأسماء ما لا يكنى عنه.[5] إذا ابن السراج أكد بصلاحية الاسم لأنَّ يكون موصوفا في الكلام وهو تحديد واضح للدور الوظيفي الذي يتميز به الاسم في التركيب الكلامي، كما بيَّن ظاهرة شكلية بارزة للاسم وهي الإضمار.

[1] ينظر: جمال الدين محمد بن مالك، عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ص97.

[2] سورة هود، الآية 48.

[3] شعيب الأرنؤوط، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ج 5، ص 443.

[4] ينظر: مصطفى فاضل الساقي، تقسيم الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 40.

[5] ينظر: ابن السراج الأصول في النحو، ج1، ص 37.

	"**الإسناد إليه (الاخبار عنه)** " [1]مثل: علي سافر، محمد لم يسافر، حضرت اليوم.كما أضاف السيوطي الكثير من علامات الاسم و بيَّن عند من ذُكرت فقال: "نعته ،وجمعه تصحيحًا وتكسيره ،وتصغيره، ذكر هذه الأربعة ابن الحاجب في وافيته وتثنيته، وتذكيره، وتأنيثه، ولحوق ياء النسبة له، ذكر هذه الأربعة صاحبها اللب واللباب وكونه فاعلاً أو مفعولاً، ذكرهما أبو البقاء العكبري في اللباب وكونه عبارة عن شخص، ودخول لام الابتداء، و واو الحال، ذكر هذه ابن الفلاح في مغنيته..."[2]	
ب. الفعل:	يقول السيوطي:" جميع ما ذكره الناس من علامات الفعل بضع عشرة علامة، وهي: تاء الفاعل وياؤه، وتاء التأنيث الساكنة، وقد، والسين، وسوف، ولو والنواصب، والجوازم، وأحرف المضارعة، ونونا التوكيد، واتصاله بضمير	حدد ابن السراج الفعل استنادًا إلى وظيفته الصرفية حيث قال إن الفعل "هو ما دل على معنى وزمان وذلك الزمان إما ماض وإما حاضر وإما مستقبل".[3] ومن خلال تعريفه هذا نجد أنَّ ابن السراج حدد مفهوم الفعل أولاً وجعل

[1] السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج2، ص9.

[2] م. ن، ص 9.

[3] ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص 38.

	الرفع البارز، ولزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية، وتغيير صيغه لاختلاف الزمن".[1]و نلاحظ في قول السيوطي أنَّه بدأ بتاء الفاعل و ذلك لأنَّها أول علاماته و أشهرها حيث تميزه عن الاسم و الحرف مثلا : أكلتُ و هنا أتت تاء الفاعل مضمومة للمتكلم. إلاَّ أنَّها يمكن أنَّ تكون مفتوحة للمخاطبِ نحو: تباركتَ، أو مكسورة للمخاطِبَةِ "تباركتِ". [2] ويقصد السيوطي بقوله ياؤه **ياء الفاعلة** "ياء المؤنثة المخاطبة" وهي تتصل بالفعل الأمر مثل: اضربي، وبالفعل المضارع نحو: تضربين ولا تلحق الماضي[3]. وهي تتصل بالفعل فقط ولا يمكن بأي حال من الأحوال أنَّ تتصل بالاسم أو الحرف. ومن علاماته أيضا **تاء التأنيث الساكنة** نحو: قامت هندُ وحضرت فاطمةُ وسافرت سعادُ. وهذه	منه ثلاثة أنواع ماض كقول: "صلى زيد" فهنا يدل على أنَّ الصلاة كانت فيما مضى من الزمان. والحاضر نحو: "يصلي" يدل على الصلاة وعلى الوقت الحاضر. والمستقبل "سيصلي" فهنا دلَّ على الصلاة والوقت المستقبل. ثُّم حدد علامات التي يختص بها كل نوع حيث يقول:" والأفعال التي يسميها النحويون "المضارعة": هي التي أوائلها **الزوائد الأربعة**: الألف **والتاء والياء والنون**، تصلح لما أنت فيه من الزمان ولما يستقبل". [4]مثلا: أكل، تأكل، يأكل، ونأكل فجميع هذا حسب ابن السراج يصلح للحاضر وللمستقبل، وذلك لعدم وجود دليل في اللفظ على أي الزمانين. لذلك وضح ضرورة وجود شيء آخر يبين الزمن فاشترط دخول كل من

[1] السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج2، ص 13-14.

[2] محمد نوري بن محمد بارتجي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار المغني، الرياض، ط1، 2008، ص 14.

[3] ينظر: م. س، ص 15.

[4]ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص 39.

	الأمثلة توضح لنا أنَّ تاء التأنيث الساكنة تدخل على الأفعال الماضية فقط. وقد تحرك هذه التاء لالتقاء الساكنين نحو: قد قامتِ الصلاةُ[1]، أو كما جاء في قوله تعالى:" قَالَتِ الأَعرَابُ ءامَنَّا".[2] و احترزنا بقول الساكنة لأنَّ المتحركة تلحق الأسماء نحو: مسلمةٌ، مسلمةٍ. و من اللاحقة للحرف نحو: لات (و هي حرف نفي يعمل عمل ليس) و رُبَّتَ (حرف جر شبيه بالزائد) و ثُمَّتَ (حرف عطف) [3]. وتعتبر كل من **قد وسين وسوف** من العلامات البارزة للفعل مثلا: قد قام وقد يقوم، من خلال المثالين يتضح أنَّ قد تدخل على الفعل الماضي والمضارع؛ فإذا دخلت على الفعل الماضي فهي حرف تحقيق. وإنَّ دخلت على المضارع فهي حرف تقليل غالبا. وقد تكون للتحقيق، إن دل	"**السين**" و"**سوف**" للدلالة على المستقبل وترك الحاضر على لفظه نحو: سنحفظ القرآن. ستنتشر السُّنَّة. فكل من نحفظ تنتشر أفعال؛ وذلك لدخول السين عليهما.[4] وعند قولنا: سوف أسافر. سوف أحفظ السُّنَّة. فهنا أيضا كل من أسافر وأحفظ أفعال؛ لدخول سوف عليهما. إلاَّ أن الفرق بينهما هو كون السين أداة استقبال تدل على المستقبل القريب، أما سوف فأداة استقبال تدل على المستقبل البعيد. [5]ويمكن للمتتبع لمفهوم الفعل عند ابن السراج أن يلاحظ أنَّه ركز على المقارنة بين كل من الاسم والفعل. حيث أنَّه في إطار حديثه عن العلامات التي تميز الفعل المضارع وهي السين وسوف صرح بأنَّ "لما وجدوا هذا الفعل الذي في أوائله الزوائد الأربع يعم شيئين:

[1] ابن آجروم، الأقوال الوافية في شرح الأجرومية، شرحها وأتم بعض أبوابها حسين بن محمد الحفظي، مكتبة الرشد، الرياض، ط 2، 2007، ص 47.

[2] سورة الحجرات، الآية 14.

[3] ينظر: محمد نوري بن محمد بارتجي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 14-15.

[4] ينظر: خالد بن محمد الجُهني، المختصر في النحو، مكتبة لسان العرب، ص 39.

[5] ينظر: م. ن، ص 39-40.

	سياق الكلام على ذلك، كقوله تعالى:" قد يعلم الله ما أنتم عليه"[1]. أما السين و سوف فهما حرفا استقبال مختصان بالمضارع، غير أنَّ السين تدل على المستقبل القريب، أما سوف تدل على المستقبل البعيد نحو قوله تعالى:" كلاَّ سَيَعلمُونَ"[2] كما قال عز وجلَّ أيضا : "كلاَّ سوف تَعلمُونَ".[3] كما يدخل على الفعل أيضا "**النون التي للتوكيد خفيفة كانت أو ثقيلة** مع دلالته على الطلب" [4]فالخفيفة كقوله تعالى: "لَنسفَعاً بالنَّاصِيَةِ" [5]والثقيلة كقوله عز وجلَّ: "لَنُخرِجَنَّكَ يا شُعَيبُ".[6]	المستقبل والحاضر كما يعم قولك: (رجل) زيدًا وعمرًا، فإذا قلت سيفعل أو سوف يفعل خص المستقبل دون الحاضر، فأشبه الرجل إذا أدخلت الألف واللام عليه فخصصت به واحد ممن له هذا الاسم، فحينئذ يعلم المخاطب من تريد، لأنك لا تقول(الرجل) إلاَّ وقد علم من تريد منهم".[7] من علامات الأفعال التي أشار إليها ابن السراج **الجزم** مثلا: لم تدخل- لا تلعب...إلخ.

[1] سورة النور، الآية 64.

[2] سورة نبأ، الآية 4.

[3] سورة التكاثر، الآية 3.

[4] إبراهيم البيجوري، فتح رب البرية على الدرة البهية نظم الأجرومية، ومعه نظم الأجرومية للشيخ العمريطي، دار البصائر، القاهرة، ط 1، 2011، ص 34.

[5] سورة العلق، الآية15، الألف بدل من نون التوكيد الخفيفة.

[6] سورة الأعراف، الآية 88.

[7] ينظر: خالد بن محمد الجُهني، المختصر في النحو، ص 39-40.

ج. **الحرف:**	لقد حددَّ السيوطي **العلامات التي تميز الحرف عن كل من الاسم والفعل** فقال:" بل علامته ألاَّ يقبل شيئًا من خواص الاسم ولا من خواص الفعل." [1]ثمَّ **جعله ثلاثة أقسام:** مختص بالاسم، ومختص بالفعل، ومشترك بينهما. أمَّا المختص بالأسماء فنجد مثلا: حروف الجر، والمختص بالأفعال نحو: حروف الجزم والمشترك بينهما حروف الاستفهام. و نلاحظ أنَّ السيوطي قد تطرق للعديد من الأقوال حول الحرف فنجد أنَّه أشار في جمع الجوامع أنَّ **ليس، و عسى، و كان و أخواتها ليست حروفًا،** حيث يقول: "و ليس منه عسى و ليس، و كان و أخواتها على الصحيح" [2]و يقصد هنا الحرف؛ فهذه الكلمات حسب السيوطي هي أفعال و دليله على ذلك قبولها تاء التأنيث نحو:"كانت" و تاء الفاعل –لمتكلم كانت أو للمخاطب–	يرى ابن السراج:" أنَّ الحرف ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم، ألاَّ ترى أنَّك لا تقول: (إلى منطلق) كما تقول :(الرجل منطلق)، ولا يجوز أن يكون خبراً لأنَّك لا تقول (عمروا إلى)".[3] إذاً الحرف الذي هو من أقسام الكلم الثلاثة هو الذي لا يجوز أن تخبر عنه ولا يكون خبراً. كما ذكر ابن السراج أيضاً **صورة شكلية** بارزة لما لا يصلح أن يسمى كلاماً تامًا في مسار الجملة العربية حين نستخدم الحرف، فقال:"والحرف لا يأتلف منه مع الحرف كلام، لو قلت (أمن)تريد ألف الاستفهام (ومن)التي يجر بها لم يكن كلاماً ، كذلك لا يأتلف من الحرف مع الفعل كلام لو قلت: أيقوم، ولا يأتلف منه مع الاسم كلام لوقلت (أزيد) كان كلاماً غير تام، فأما (يا زيد) وجميع حروف النداء فتبين استغناء

[1]السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج1، ص 39-40.

[2] م. ن، ص 40.

[3] ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص 40.

	نحو: "كنتُ-كنتَ" . إلاَّ أنَّه تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ الفعل يدل على حدث مقترن بزمن، وليست هذه الكلمات التي ذكرها السيوطي تدل على ذلك، كما أنَّ الفعل –كما ذكرنا سابقا- يتميز بدخول حرفي الاستقبال عليه، وهذه الكلمات ينتفي دخول ذلك عليها. ثُّم إنَّ قبولها لكل من تاء التأنيث الساكنة وتاء الفاعل لا يجعل منها أفعال وذلك لأنَّ علامات الفعل كثيرة ولا تنحصر في علامتين فقط. [1]وقد نقل السيوطي اختلاف النحاة وحيرتهم في تحديد موقع الصحيح لهذه الكلمات فنجد مثلا الزجاجي ذهب إلى أنَّ كان وأخواتها حروف على خلاف السيوطي. إلاَّ أنَّ اختلافهم هذا حسب مصطفى فاضل الساقي يرجع بالدرجة الأولى لاختلافهم في تحديد علامات كل قسم فالفعل عند السيوطي مثلا يعرف بتاء الفاعل وتاء التأنيث ينطبق عليها الحدّ ولأجل ذلك	المنادى بحرف نداء".[2] و عليه يمكن القول أنَّ الحرف يعرف بعدم قبوله علامة من علامات الاسم أو الفعل.

[1] ينظر: برودي خالد، دراسة في كتاب: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 40.

[2] ينظر: م. ن، ص 41.

	عدَّها أفعالا وعند الزجاجي يُعرف الحرف بأنَّه ما دلَّ على معنى في غيره، وهذه الكلمات ينطبق عليها الحدّ ولأجل ذلك عدَّها حروفا، وهكذا"[1].	

[1] ينظر : برودي خالد، دراسة في كتاب: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 41.

مبحث ثان

أقسام الكلام عند ابراهيم أنيس –

سورة الملك أنموذجا حسب تقسيمه–

مبحث ثان: أقسام الكلام عند ابراهيم أنيس –سورة الملك أنموذجا حسب تقسيمه–

كانت العناية بموضوع أقسام الكلام العربي عند القدماء سببًا في ظهور آراء عديدة ومتباينة، فعلى الرغم من أنَّهم اتفقوا على القسمة الثلاثية، إلاَّ أنَّهم اختلفوا في مسألة تحديد علامات كلِّ قسم، وهذا ما دفع بالنحاة المحدثين إلى ضرورة إعادة النظر في هذه القضية فأحدثوا نقلة نوعية في هذا التقسيم، إلاَّ أنَّهم اختلفوا هم أيضا فيما بينهم. حيث كانت منطلقاتهم مبنية على أسس غربية ونقصد على وجه الخصوص الوصفيين الغرب، الذين انطلقوا من نقدهم لنحوهم التقليدي فشرحوا العديد من جوانب النقص فيه يتجلى بعضها في:" النحو القديم يحدد قواعد اللُّغة بناء على فهم (المعنى) أولا، ومعنى ذلك أنَّ القواعد تتحدد وفقا للدارس نفسه؛ أي أنَّ هذا النحو يتقدم على أساس ذاتي، كما يهتم أساسًا بمعرفة العلة. والسؤال الَّذي يشغل أصحابه دائماً هو لما كان هذا كذا؟ والاهتمام بالتعليل، كان نتيجة صدور هذا النحو على الفكر الأرسطي"[1]... وسيرا على نهج الوصفيين الغربيين في نقدهم لنحوهم التقليدي، وجد الوصفيون العرب فيما صح من نقد الأوروبيين لتراثهم النحوي ينسحب أيضاً على التراث النحوي العربي، كما صح عند الكثيرين منهم أنَّ هذا التراث تضمّن العيوب نفسها التي تضمنها التفكير النحوي الأوروبي القديم[2] .وبالتالي فاللِّسانيون العرب لم يكونوا مبدعين في نقدهم ،فما توصلوا إليه من نقاط سلبية تخص النحو العربي القديم كان اللِّسانيون الغربيون سباقين إلى كشفها في نقدهم لنحوهم التقليدي .و يعتبر **إبراهيم أنيس** من أوائل العرب المحدثين الذين طرحوا بصفة واضحة مبحث أقسام الكلام، منطلقا من تقويم آراء القدماء في قطاعات اللُّغة، لكن من وجهة نظر اللِّسانيات في بلاد الغرب. حيث كان تقسيمه للكلام رباعيا "الاسم ،الضمير، الفعل،

[1] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية بيروت ،1979، ص46.

[2] حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص226.

الأداة "و اعتمد فيه على أسس ثلاث حيث قال:" فإذا روعيت تلك الأسس الثلاثة معًا أمكن إلى حدٍّ كبير التمييز بين أجزاء الكلام".[1]

وتتمثل هذه الأسس في المخطط التالي: [2]

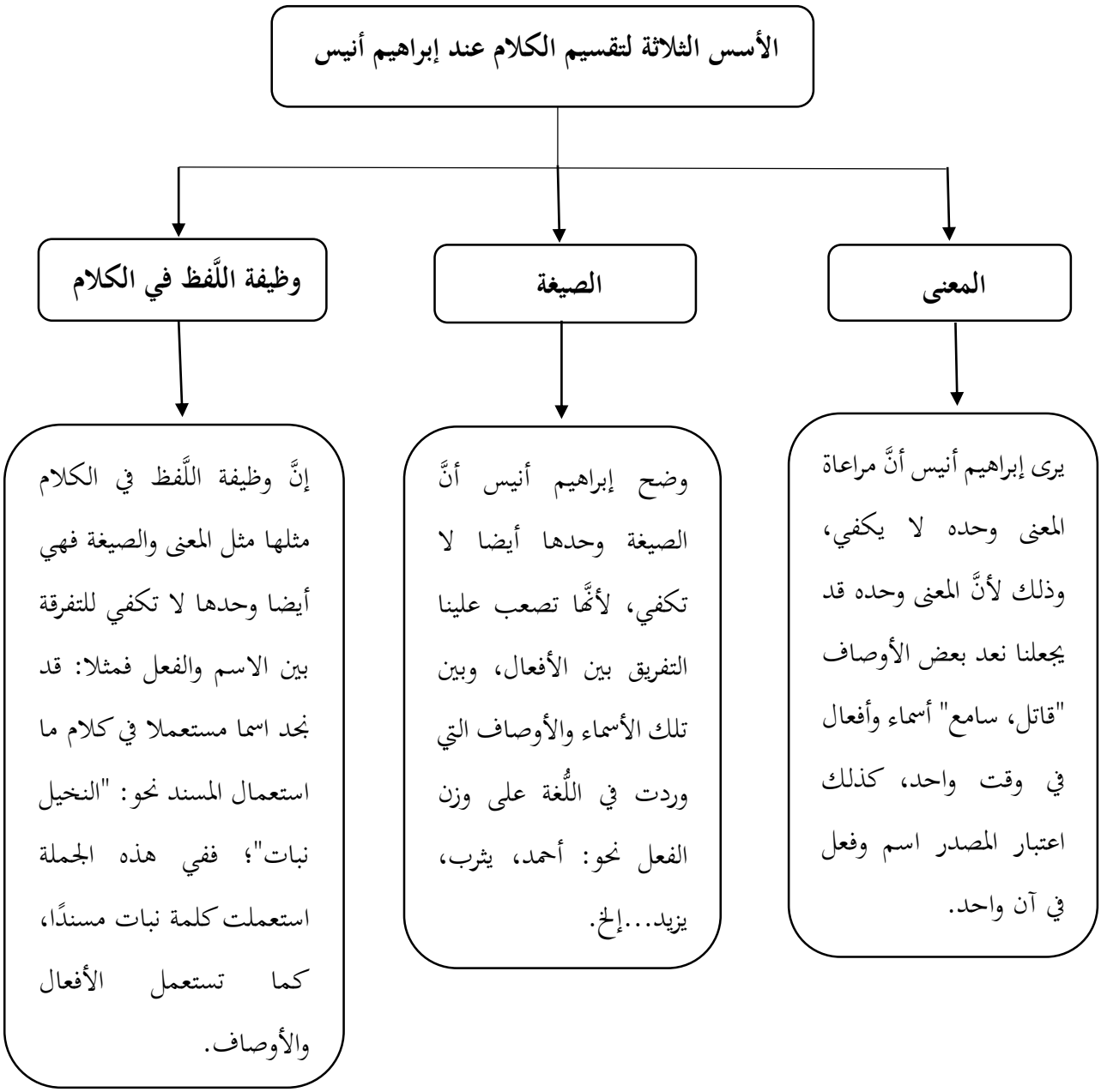

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966، ص 266.

[2] ينظر: م. ن ، ص 265-266.

1. أقسام الكلام عند إبراهيم أنيس:

أقسام الكلام	إبراهيم أنيس
1. **الاسم:**	ويندرج تحت هذا القسم ثلاثة أنواع تشترك إلى حدٍّ كبير في المعنى والصيغة والوظيفة وهي: **الاسم العام، العلم، الصفة.** أ. **الاسم العام** فهو ما يسميه المناطقة بالاسم الكلي، والَّذي يشترك في معناه أفراد كثيرة لوجود صفة أو مجموعة صفات **مثلا: شجرة، كتاب، إنسان...**[1] و قد وضح إبراهيم أنيس أنَّ الاستعمال اللُّغوي قد يخصص مثل هذه الأسماء، و يعينها في ذهن السامع بإدخال "**ال" التعريف**، إلاَّ أنَّها لا تغير من معناها أو وظيفتها أو صيغتها. ب. "**العلم**" فيقول عنه إبراهيم أنيس:" ويحلو للمناطقة ومعظم النحاة أن يصنفوه بأنَّه اسم جزئي يدل على ذات مشخصة لا يشترك معها غيرها، و أنَّ إطلاقه على عدد من الناس إنَّما هو من قبيل المصادفة البحتة، و ليس بين من يسمون **أحمد** مثلا، صفة أو مجموعة من الصفات مشتركة من أجلها أطلق هذا العلم عليهم !"[2] فإبراهيم أنيس يرى أنَّ الناس يختارون أسماء أبنائهم لأنَّ هذه الأسماء ترتبط في أذهانهم بمجموعة من الصفات فليس هذا من قبيل الصدفة. فنجد **مثلا:** في القرية قد يسمون بابنهم باسم العمدة حتى يصبح عندما يكبر في منصب مهم، أو يسمونه باسم من أسماء الأنبياء " **محمد، آدم، يوسف...**"

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 266.

[2] م. ن، ص 267.

	حتى يتصف بصفاتهم، لذلك نلاحظ أنَّ علمًا معينًا يشيع إطلاقه على المواليد حين يشتهر صاحب هذا العلم بصفات طيبة. كما وضح إبراهيم أنيس أنَّ الفرق بين العلم و غيره من أسماء اللغة ينحصر في **درجة المفهوم و نسبة الشيوع**.[1] فنأخذ مثلا كلمة **"الساقية"** فنجد أنَّ معناها أوضح في ذهن القروي مقارنة بذهن سكان الحواضر، و مع هذا لم يقل أحد أنَّ هذه الكلمة لا مفهوم لها في ذهن أهل المدن. ح. **الصفة أو النعت** نحو: **كبير، صغير، أبيض، أحمر، وهكذا**. ويوضح إبراهيم أنيس الارتباط بين الأسماء والتي تعرف باسم الذات عند المناطقة مثل إنسان، حيوان...إلخ. وبين الصفات عند النحاة، والصفة تعرف بأنَّها تنطبق على مجموعة من الأفراد أكثر مما ينطبق عليه اسم الذات؛ ذلك لأنَّه أكثر تعقيدًا من الصفات، فالإنسان لا يسمى إنسانا إلاَّ بعد أن تتحقق فيه مجموعة من السمات كأن ينطق أو يفكر...وغيرها من السمات المألوفة التي لا تكاد تقع تحت الحصر، في حين أنَّ كلمة **"صغير"** لا يشتمل مفهومها إلاَّ على سمة واحدة هي" الصغر". إلاَّ أنَّ إبراهيم أنيس أكد **الارتباط الوثيق بين كلٍّ من الصفة و اسم الذات و ذلك من ناحية المعنى و الوظيفة**، فلا يكاد يتميز أحدهما من الآخر إلاَّ بالاستعمال اللُّغوي.[2] و مثال ذلك الجملتان الآتيتان: "و كان التميميون الجنود في طليعة القبيلة..." و "الجنود التميميون على مسيرة الجيش".

[1] العمري صوشة، أقسام الكلام العربي عند إبراهيم أنيس بين تصور المتقدمين واجتهادات المحدثين، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 5، 2018، ص 100.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 272-273.

	فكلمة "الجنود" واحدة لم تتغير في صيغتها وفي معناها إلاَّ أنَّها **في الأولى صفة وفي الثانية اسم**. ومن الاستعمالات اللُّغوية التي تسهل التمييز بين الاسم والصفة في اللُّغة العربية هو كون الصفة لا تتقدم على الموصوف، وتمييز التذكير والتأنيث في الصفات بتلك العلامات المشهورة، أكثر من ميلها إلى مثل هذا في أسماء الذوات "منها رجل وامرأة وأب وأم، في حين أنَّ الصفة يدل على التأنيث فيها بعلامة خاصة مثل: كبير، حمراء...إلخ. هذا إلاَّ أنَّ من أسماء الذوات ما هو مذكر وليس له مؤنث مثل: كرسي، بيت...إلخ ومنها ما هو مؤنث وليس له مذكر مثل شمس، دار، حرب...إلخ". [1]
2. **الضمير**:	وهو القسم الثاني من أجزاء الكلام، ويتكون من ألفاظ صغيرة البنية تستعيض بها اللُّغات عن تكرار الأسماء الظاهرة. **و مما لوحظ في تقسيم إبراهيم للضمير نجده قد أدرج الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و العدد ضمن هذا القسم "الضمير".** [2] أ. **الضمائر**: وهي تلك الألفاظ المعروفة في كتب النحاة بهذا الاسم **مثل: نحن، أنتم، هي...إلخ**؛ أي ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، ويشترط في استعمال الضمير ووضوحه في ذهن السامع أن يسبق باسم ظاهر معروف مألوف لدى كلٍّ من المتكلم و السامع.[3] و ينتقد إبراهيم أنيس النحاة في عدِّهم الضمائر أعرف المعارف، و دليله أنَّ

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 274.

[2] م. ن، ص274.

[3] ينظر: مصطفى فاضل الساقي، تقسيم الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 114.

ضمائر الغائب ألفاظ مبهمة توقع في اللُّبس وتحتاج لبيان، ولا يمكن استعمالها بغير ما تشير إليه من أسماء ظاهرة وحتى ضمائر المتكلم التي عدَّها النحاة واضحة فهي تحتاج إلى التعريف. وقد أشار إبراهيم أنيس إلى أنَّ ما يسميه النحاة بالتخصيص في العبارات: "نحن العرب، نحن المصريين" هو فقط بيان للضمير و توضيح له عن طريق اسم ظاهر[1].

ب. **ألفاظ الإشارة: مثل: هذا، هذه، تلك، هؤلاء...إلخ**. ويرى إبراهيم أنيس أنَّه يستعاض بمثل هذه الألفاظ عن أسماء ظاهرة في كثير من الأحيان، غير أنَّها قد توضع جنبا إلى جنب مع ما تشير إليه من تلك الأسماء الظاهرة. وقد بدا له أنَّ ربط النحاة هذه الألفاظ بالإشارة ربط تبرره حركات الناس أثناء كلامهم. [2]فمثلا إذا قلنا **"هذا القلم"** فكأنَّنا قلنا "القلم القلم" فقام اسم الإشارة مقام الاسم الظاهر. وقد خصت اللُّغة ألفاظ الإشارة باستعمالات تختلف عن استعمالات الضمائر مما يبرر جعل كلّ منهما مستقل عن الآخر في ناحية من النواحي.

ج. **الموصولات:** نحو: **الذي، التي، اللذان، الذين...إلخ**. وهي ألفاظ تربط بين الجمل، ويستعاض بها في نفس الوقت عن تكرار الأسماء الظاهرة. مثلا: اشتريت السيارة التي رأيتها بالأمس. قرأت الكتاب الذي استعرته من المكتبة...إلخ.

د. العدد: مثل: **ثلاثة، أربعة...إلخ**. فهذه أيضا ألفاظ يستعاض بها عن تكرار الأسماء الظاهرة، وإن كان استقلالها في الاستعمال اللُّغوي فقولنا "ثلاثة رجال" يغني عن قولنا:

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 275.

[2] ينظر: م. ن، ص 276.

	رجل و رجل و رجل". وختم إبراهيم أنيس كلامه عن الضمائر بأنَّها ليست إلاَّ عبارة عن رموز لغوية، يستعاض بها عن تكرار الأسماء الظاهرة، إلاَّ أنَّ لكلّ منها استعماله الخاص.
3. الفعل :	يرى إبراهيم أنيس أنَّ وظيفة الإسناد أهم وظيفة يقوم بها الفعل في الجملة، وهي: "ضم الشيء إلى الشيء، بحيث تصلح الفائدة." [1]ولم ينفِ ضرورة اعتماد العلامات اللَّفظية التي ذكرها القدماء، كدخول **قد والسين وسوف** وغيرها، وذلك بعدما قرر أنّ ربط الزمن بصيغة الفعل لا يبرره الاستعمال اللُّغوي. إذن إبراهيم أنيس رفض ربط فكرة الزمن بصيغة الأفعال وهذا –حسبه– أمر لا تبرره استعمالات اللُّغة ولا تؤديه ،وبالتالي فهو يخالف التحديد السابق الَّذي وضعه النحاة بالنسبة إلى زمنية الفعل بالوضع، ويتجلى هذا في قوله: "كذلك رأينا أنَّ النحاة أنفسهم قد أحسوا بدلالة المصدر على الحدث والزمن، وإن حاولوا تأويلَ هذا وتخريجه في جدل عقيم لا طائل تحته".[2] ومثّل لهذه المسألة بكثير من الاستعمالات اللُّغوية التي تؤيد ما ذهب إليه ، من خلال إشارته إلى قول النحاة إنَّ مثل الفعل (أتى) يعبر عن الزمن الماضي، أمر لا تحتمه النصوص العربية وتأباه أساليب اللُّغة، وما أحوجنا إذن أن نفصِل بين الفكرة الزمنية وبين تخصيصها بصيغة من صيغ الفعل.. ولكلِّ فعل ظروفه في الاستعمال اللُّغوي فقد جاء في القرآن الكريم ما يربو على 400من الآيات[3] اشتملت كلّ منها على الفعل (كان) وهو ما يعدُّه النحاة معبرًا على الزمن الماضي، غير أنا لا نكاد نلحظ بوضوح معنى المضي في الفعل (كان) إلاَّ في عدد قليل من تلك الآيات.

[1] سهل ليلي، جهود المحدثين في إعادة تقسيم الكلم، محاولة إبراهيم أنيس أنموذجا، جامعة محمد خيضر– بسكرة، ص72.

[2] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 277–278.

[3] ينظر: العمري صوشة، أقسام الكلام عند إبراهيم أنيس بين تصور المتقدمين واجتهادات المحدثين، ص97.

	ويُمثل لذلك أيضا بتخصيص النحاة فعل الأمر بزمن الحال، إذ لا نستطيع أن نتصور اختصاصه بمثل هذا الزمن إنَّما نلمح فيه غالبا المستقبل القريب أو البعيد، ففي **قوله تعالى** بأمر موسى وأخيه: "اذْهَبَا إِلَىَ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى [1]"لا نستطيع أن نتصور أنَّ حدث الذهاب إلى فرعون قد تَّم في زمن التكلم كما يقول النحاة. إذن إبراهيم أنيس انتقد النحاة حين ربطوا الفعل بالحدث والزمن، وأبقى على العلامات التي لجأوا إليها في تمييز الفعل مثل: **"قد"** في قوله تعالى:" قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ". [2]فكلمة "علم "فعل لدخول **"قد"** عليه ،وكذلك **"السين"** نحو: قوله تعالى:" سَنَستَدرِجُهَم مِّن حَيثُ لاَ يعلمُونَ" [3] ،فكلمة "نَستَدرِج "هي فعل لدخول حرف الاستقبال **"السين"** عليه كذلك **"سوف"** نحو :"كلاَّ سَوفَ تَعلَمُونَ"[4] فكلمة" تَعلَمُون" هي فعل لدخول" **سوف** "عليها.
4. الأداة:	وهي القسم الأخير لأجزاء الكلام تتضمن ما بقي من ألفاظ اللُّغة، وهو ما يعرف عند النحاة **بالحروف** سواء كانت للجر أو النفي أو الاستفهام أو للتعجب ومنها ما يسمى **بالظروف زمانية كانت أو مكانية** مثل: فوق وتحت وقبل وبعد ونحو ذلك،[5] فالجديد هنا

[1] سورة طه: الآية 43.

[2] سورة البقرة، الآية 60.

[3] سورة الأعراف، الآية 182.

[4] سورة التكاثر، الآية3.

[5] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 278.

	أنَّه **يضيف الظروف إلى قائمة الحروف**، وإن كانت تعتبر عند النحاة ضمن جدول الأسماء[1].

2. سورة الملك أنموذج:

سُورَةُ المُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾
وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي
هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي
كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ
أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

[1] ينظر: العمري صوشة، أقسام الكلام العربي عند إبراهيم أنيس بين تصور المتقدمين واجتهادات المحدثين، ص 101.

أقسام الكلام	آيات من سورة الملك	
1. **الاسم:**	بِيَدِهِ"الآية1"	" يد" **اسم عام** "حسب تقسيم إبراهيم أنيس".
	المِلكُ "الآية 1"	**اسم عام.**
	كُلِّ "الآية1"	**اسم عام.**
	شَيءٍ "الآية 1"	**اسم عام.**
	قَدِيرُ " الآية 1"	**صفة .**
	الموتَ "الآية 2"	**اسم عام.**
	والحياةَ "الآية 2".	الحياةَ" **اسم عام**".
	أحسَنُ "الآية 2"	**صفة.**

عَمَلاً "الآية 2"	**اسم عام.**
العَزِيزُ "الآية 2"	**صفة .**
الغَفُورُ "الآية 2"	**صفة .**
سَمَوَاتٍ "الآية 3"	**اسم عام.**
طِبَاقًا "الآية 3".	**صفة.**
الرَّحمَانِ "الآية 3"	**صفة.**
تَفَاوُتٍ "الآية 3".	**اسم عام.**

البَصَرَ " الآية 3" " الآية 4"	**اسم عام.**
فَطُورٍ "الآية 3"	**صفة.**
كَرَّتَيْنِ "الآية 4"	حسب تقسيم إبراهيم أنيس "كرتين" **" اسم عام"**، كما يصنف ضمن **الموصولات** حسبه لأنه يدل على "**العدد**".
البَصَرُ "الآية 4"	**اسم عام.**
خَاسِئًا "الآية4"	**صفة.**
حَسِيرٌ "الآية 4"	**صفة.**
السَّمَاءَ "الآية 5"	**اسم عام.**
الدُّنيَا "الآية 5"	**اسم عام.**

بمصَابِيحَ "الآية 5"	**اسم عام.**
رُجُومًا "الآية 5"	**صفة.**
لِلشَّيَاطِينِ "الآية 5"	**اسم عام.**
عَذَابَ "الآية 5"	**اسم عام.**
السَّعِيرِ "الآية 5"	**صفة.**
بِرَبِّهِم "الآية6 "	**اسم علم**
عَذَابُ "الآية 6 "	**اسم عام.**
جَهَنَّمَ" الآية 6"	**اسم عام.**
اَلْمَصِيرُ "الآية 6"	**صفة.**

شَهِيقًا "الآية 7"	**صفة.**
مِنَ الْغَيظِ "الآية8 "	"الغيظ ""**صفة** ".
فَوجٌ "الآية 8"	**اسم عام.**
خَزَنَتُهَا "الآية8 "	**اسم عام.**
نَذِيرٌ "الآية 8" "الآية9"	**صفة.**
اَللّٰهُ " الآية 9"	اسْمُ الْجَلاَلَةُ وهو **اسم علم.**
شَيْءٍ "الآية 9"	**اسم عام** .
ضَلاَلٍ: "الآية 9"	**اسم عام.**
كبيرٍ" الآية 9"	**صفة.**
أَصْحِابِ " الآية 10"	**اسم علم.**

اَلْسَّعِيرِ "الآية 10"	**اسم عام.**
بِذَنبِهِم "الآية11"	كلمة "**ذَنبِ**" "**اسم عام**" حسب تقسيم إبراهيم أنيس.
فَسُحقًا "الآية11"	**اسم عام.**
لأصحَابِ "الآية11"	**اسم عام.**
السَّعِيرِ "الآية11"	**اسم عام** .
رَبَّهُم "الآية12"	"ربَّ" هو "**اسم علم**" .
بالغَيبِ "الآية12"	**اسم عام.**
مَّغفِرَةٌ "الآية12"	**اسم عام.**
أَجرٌ "الآية12"	**اسم عام.**
كَبِيرٌ "الآية12"	**صفة.**
قَولَكُم "الآية13"	قَول "**اسم عام**" حسب تقسيم إبراهيم أنيس للأسماء.

عَلِيمٌ "الآية13"	**صِفَة.**
بِذَاتِ "الآية13"	**اسم عام.**
الصُّدُورِ "الآية13"	**اسم عام.**
اللَّطِيفُ "الآية14"	**صفة.**
الخَبِيرُ "الآية14"	**صفة.**
الأَرضَ "الآية15"	**اسم عام.**
ذَلُولاً "الآية15"	**صفة.**
مَناكِبِهَا "الآية15"	**اسمٌ عام.**
رِّزقِهِ "الآية15"	**اسم عام.**
النُّشُورُ "الآية15"	**صفة.**

2. **الضمير:**	**الَّذي** "الآية1"	ضمير موصول مفرد مذكر يدل على لفظ الجلالة. وورد مثل ذلك في الآيات" 2" " 3" "15" ويندرج حسب تقسيم إبراهيم أنيس ضمن "**الموصولات**".
	الهاء "الآية 1"	ضمير "الهاء" يدل على لفظ الجلالة. كما ورد مثل ذلك في الآيات "5" "7" "8" "13" "15" .
	هو"الآية1"	ضمير غائب مفرد مذكر . يدل على لفظ الجلالة. و ورد مثل ذلك في الآيات " 2" "4" "14" و" 15" .حسب تقسيم إبراهيم أنيس للضمير يندرج "هو" في قسمه الأول **الضمائر**".
	كُم "الآية2" مكررة مرتين.	ضمير "كم" يدل على ضمير المخاطب الخاص بالجمع "أنتم". وورد مثل ذلك أيضا في الآيات "8" "13" و "15".
	سَبعَ "الآية3"	سَبع هو اسم إلا أن إبراهيم أنيس أدرجه ضمن قسم الضمير و نوعه **"عدد"**.
	الكاف "الآية 4"	ضمير "كاف المخاطب " وهو للمخاطب المفرد المذكر .
	النون "الآية5"	ضمير "نا " تدل على لفظ الجلالة و كررت ثلاث مرات. وورد مثل ذلك في الآيتين "9" "10".
	هُم "الآية5"	ضمير غائب للجمع. و ورد ذكر مثل ذلك في الآيتين " 6" "8" بالإضافة إلى الآيتين "11" "12".

الَّذين "الآية6	ضمير موصول جمع مذكر. و ورد ذكره أيضا في "الآية 12".حسب تقسيم إبراهيم أنيس يندرج ضمن "**الموصولات**".
واو الجماعة "الآية 6"	ضمير" الواو" تدل على الذين كفروا بالله تعالى. وورد مثل ذلك في الآيات "7" "9" و "10" "11".
أنتم " الآية9"	ضمير المتكلم للجمع المذكر.
هي " الآية7"	ضمير الغائب المفرد المؤنث.
أنتم في أفعال الأمر"الآية13".	ضمير "أنتم" ورد مستتر في أفعال الأمر" أسِرُّوا" "أُجهَرُوا" وهو ضمير مخاطب للجمع. و ورد مثل ذلك في "الآية 15".
مَن "الآية14"	اسم موصول. لكنه يندرج ضمن قسم الضمير " **الموصولات** " عند إبراهيم أنيس.

3. **الفعل**:	تَبَارَكَ"الآية1"	فعل ماض بنيته: صحيح. تركيبه: مزيد. معموله: لازم. وهو متصرف.
	خَلَقَ"الآية2" "الآية3"	فعل ماض بنيته: صحيح. تركيبه: مجرد. معموله: متعدي. وهو متصرف.
	لِيَبلُوَكُم "الآية2"	فعل مضارع منصوب. بنيته: معتل. تركيبه: مجرد. معموله: متعدي. و هو متصرف.
	تَرى "الآية 3" مذكورة مرتين.	فعل مضارع مرفوع. بنيته: معتل. تركيبه: مجرد. معموله: لازم. وهو متصرف.
	فَارجِعِ"الآية3" ثمَّ ارجِعِ "الآية 4"	ارجِع: فعل أمر مبنى على السكون. بنيته: صحيح. تركيبه: مجرد. معموله: لازم. وهو متصرف.
	يَنقَلِب "الآية 4"	فعل مضارع مجزوم. بنيته: صحيح. تركيبه: مزيد. معموله: لازم. وهو متصرف
	زَيَّنَّا "الآية 5"	فعل ماضي. بنيته: صحيح. تركيبه: مزيد. معموله: متعدي. و هو متصرف.
	جَعَلنَاهَا "الآية 5"	فعل ماضي. بنيته: صحيح. تركيبه: مجرد. معموله: متعدي. وهو متصرف.
	أَعتَدنَا "الآية 5"	فعل ماضي. بنيته: معتل. تركيبه: مجرد. معموله: متعدي. و هو متصرف.
	كَفَرُوا"الآية6"	فعل ماض بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد. معموله: متعدي. تصريفه: متصرف

بِئْسَ "الآية6"	فعل ماض جامد بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد. معموله: لازم. تصريفه: جامد.
إِذاَ أُلْقُوا "الآية7"	أُلْقُوا: فعل ماضٍ مبنيّ على الضم. بنيته: معتل، تركيبه: مزيد، معموله: متعدي. تصريفه: متصرف.
سَمِعُوا"الآية7"	فعل ماض مبني على الضم. بنيته: صحيح، تركيبه: مزيد، معموله: تكلف/ لازم. تصريفه: جامد.
تَفُورُ"الآية7	فعل مضارع. بنيته: معتل، تركيبه: مجرد، معموله: لازم، تصريفه: متصرف.
تَكَادُ" الآية8"	فعل مضارع. بنيته: صحيح، تركيبه: مزيد، معموله: متعدي، تصريفه: متصرف، فاعله: معلوم.
تَمَيَّزُ "الآية 8"	فعل مضارع. أصله: ميّز، نوعه: " لازم، مزيد"، وهو من الأفعال المزيدة بحرفين "بزيادة التاء وتضعيفه" بنيته: صحيح ،تصريفه: متصرف.
أُلْقِيَ "الآية 8"	فعل ماض. بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد، معموله: متعدي، تصريفه: متصرف.
سَأَلَهُمْ "الآية8"	فعل ماضٍ. بنيته: صحيح، تركيبه :مجرد ،معموله: متعدي ،تصريفه: متصرف
أَلَمْ يَأْتِكُمْ " الآية8 "	يأتكم: فعل مضارع مجزوم. بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد، معموله: لازم، تصريفه: متصرف.
قَالُواْ "الآية9-10"	فعل ماضٍ. بنيته: صحيح، تركيبه مجرد، معموله :لازم ،تصريفه: متصرف.

جَاءَنَا "الآية9"	فعل ماض. بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد، معموله: متعدي. تصريفه: متصرف .
فَكَذَّبنَا "الآية9"	كذّبْنَا: فعل ماض. بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد، معموله :متعدي، تصريفه: متصرف .
وقُلنَا "الآية9"	قُلْنَا: فعل ماضٍ .بنيته: صحيح ،تركيبه: مجرد، معموله :متعدي ،تصريفه :متصرف.
ما نَزَّلَ " الآية 9"	نَزل: فعل ماضٍ. بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد، معموله: لازم. تصريفه: متصرف.
كُنَّا "الآية 10"	فعل ماضٍ .بنيته: صحيح، تركيبه: مزيد، معموله: متعدي، تصريفه: متصرف.
نَسْمَعُ "الآية10"	فعل مضارع. بنيته: صحيح، تركيبه: مزيد، معموله :لازم، تصريفه: متصرف.
نَعْقِلُ "الآية10"	فعل مضارع. بنيته: صحيح، تركيبه: مزيد، معموله :لازم، تصريفه: متصرف.
فَاعْتَرَفُوا "الآية 11"	اعْتَرَفُوا: فعل ماضٍ. بنيته صحيح، تركيبه: مزيد، معموله: مطاوعة .تصريفه: متصرف
يَخشَونَ "الآية 12"	فعل مضارع .بنيته :معتل تركيبه: مجرد، معموله: لازم، تصريفه: متصرف.

وأَسِرُّوا "الآية 13"	أسروا: فعل أمر. بنيته: صحيح، تركيبه :مزيد، معموله: متعدي تصريفه :متصرف.
أُجْهَرُوا "الآية 13"	فعل أمر. بنيته: صحيح ،تركيبه: مجرد، معموله: لازم، تصريفه: متصرف.
يَعْلَمُ "الآية14".	فعل مضارع. بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد معموله: متعدي، تصريفه: متصرف.
خَلَقَ "الآية 14"	فعل ماض .بنيته: صحيحة، تركيبه: مجرد، معموله: متعدي، تصريفه: متصرف.
جَعَلَ " الآية 15"	فعل ماض. بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد، معموله: متعدي، تصريفه: متصرف.
فَامْشُوا "الآية15"	امشوا: فعل أمر. بنيته صحيح تركيبه: مجرد، معموله: لازم، تصريفه: متصرف.
وَكُلُوا"الآية15"	كلوا: فعل أمر. بنيته: صحيح، تركيبه: مجرد، معموله: متعدي. تصريفه: متصرف.

4. الأداة:	**الباء** "الآية1"	حرف جر. كما ورد ذكرها في الآيات "5" 7" و "11 و12" بالإضافة للآية 13".
	الواو "الآية1"	حرف استئناف. و وورد مثل ذلك في الآيات "2" "5" "6" و الآيات "10" "13" و "15".
	على" الآية1"	حرف جر.
	الواو "الآية2"	حرف عطف. و ورد أيضا في الآيات "5" "9" و"12" بالإضافة إلى الآيتين "14 و 15".
	اللام في الفعل "لِيَبلُوَكُم" "الآية 2"	لام التعليل.
	"أيُّ" "الآية 2" **" أ الهمزة"** "الآية 8".	أيُّ: أداة استفهام." أ "الهمزة: حرف استفهام وتقرير. و قد ورد ذكر "الهمزة " في "الآية15".
	ما " الآية 3"	أداة محولة. و ورد ذلك مثل ذلك في الآيتين "9 و 10".
	في"الآية3".	حرف جر. كما ورد مثل ذلك في الآيات "7" "8" و "9" "10" .
	من "الآية3" مكررة مرتين.	حرف جر. و ذكرت أيضا في الآيات "8" "9" و "15".
	الفاء "الآية3"	حرف استئناف. و ورد ذكرها أيضا في "الآية 11".
	هل "الآية 3"	أداة استفهام.

ثُمَّ "الآية4"	حرف عطف.
إلى"الآية4".	حرف جر. كما ثم ذكرها في الآية15.
الواو "الآية 4"	واو الحال. و ورد ذكرها أيضا في الآية 7.
لقد "الآية5" و **"قد"** "الآية9".	لام: حرف مبنى على الفتح. قد: حرف تحقيق.
اللام "الآية5" مكررة مرتين.	حرف جر. و ورد مثل ذلك في الآيتين "6 و 7" و الآيتين 11 و 12" بالإضافة إلى "الآية 15".
إذا "الآية7"	حرف شرط.
كُلَّمَا "الآية8"	حرف شرط.
لو "الآية9".	حرف شرط.
بلى في "الآية 9"	حرف جواب.
الْفَاء "الآية9.	حرف عطف. كما ثمَّ ذكرها في الآيتين "11 و 15".
إن "الآية9".	حرف نفي.
إلاَّ "الآية 9".	حرف استثناء.
أَو "الآية 10"	حرف عطف. كما ورد ذكرها في "الآية13".
إنَّ "الآية12"	حرف توكيد. و ورد مثل ذلك في "الآية13".
لا "الآية "14"	حرف نفي.

خاتمة

إنَّ موضوع انعكاس اللِّسانيات الغربية على الدرس اللِّساني العربي يستحق فعلاً أن يستحوذ على أذهان الباحثين والدارسين، فأثناء توغلنا في موضوع بحثنا أدركنا العديد من الأمور منها وتوصلنا إلى الكثير من **النتائج** أهمها:

- ✓ التأكد من أن فهم أثر الدرس اللِّساني الغربي في الدرس اللِّساني العربي لا يكون إلاَّ بالرجوع إلى اللِّسانيات الغربية ومحاولة فهمها ومعرفة انعكاساتها وأثرها على الباحثين العرب خاصة في دراستهم لتراثهم العربي، وبذلك نتمكن من إدراك علاقة التأثير والتأثر القائمة بينهما.
- ✓ تمكنا من إدراك أنَّ الحل الوحيد لتجاوز الخلط والتداخل الموجود في اللِّسانيات العربية هو التأصيل، ثم محاولة التوفيق بين التراث العربي والوافد الغربي وهذا الحل استنتجناه من خلال كتابات مصطفى غلفان الذي اقترح حل بديل وسماه النقد المزدوج أي نقد التراث ونقد المناهج الغربية، ومحاولة أخذ ما يتلاءم مع الدرس اللِّساني العربي من كلاً الطرفين. والحل الذي نجده حسب وجهة نظرنا مناسبًا هو محاولة التوصل لنظرية عربية ممنهجة ومضبوطة تتوافق مع طبيعة الدرس اللِّساني العربي وتجاوز المناهج اللِّسانية الغربية وذلك لأنَّه لا يمكن تطبيقها كلّها على اللُّغة العربية؛ لكون خصائص اللُّغات الأجنبية تختلف عن طبيعة اللُّغة العربية.
- ✓ توصلنا إلى أنَّ الاختلاف القائم في قضية أقسام الكلام عند القدماء لم يكن في التقسيم بل كان في تحديد وبيان علامات كل قسم؛ و هذا يعود لاختلاف اللُّغويين العرب من عدة جوانب؛ تباعد الفترات الزمنية" قرن الثالث وقرن الرابع" أو تنوع توجهاتهم وأراءهم "مدرسة بصرة ومدرسة كوفة...". على غرار المحدثين الذين اختلفوا في تقسيم الكلام وهذا ما جعل تقسيم القدماء على الرغم من كلِّ النقد الذي وجه له يظل دائمًا هو الأصح و الأكثر شهرة، فلا يمكن لأي كان أن يتعرف على تقسيم إبراهيم أنيس مثلاً إن لم يكن في التخصص و يريد معرفة سبب هذا الاختلاف و حقيقة هذا التداخل في هذه المسألة اللُّغوية. لذلك أدركنا أنَّ دراسة قضية أقسام الكلام عند المحدثين يشوبها العديد من

النقائص وذلك لأنَّ منطلقهم الأساس لم يكن مبنيًا على محاولة التجديد فقط بل انطلقوا من نقد للتراث العربي و إن لم يكن نقدًا مباشرًا، لذلك وجدنا العديد من النقائص و هذا لا يعني تقليل من قيمة ما جاء به المحدثين؛ لكن حسب وجهة نظرنا كان بإمكان المحدثين محاولة إتيان بالجديد و تطوير ما جاء به القدماء بصورة أكثر دقة أي أن لا تكون دراستهم مبنية على نقل أعمى لما جاءوا به من الفكر الغربي.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. المعاجم:

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، مادة: فعل.

محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جزء 4.

2. الكتب:

إبراهيم البيجوري، فتح رب البرية على الدرة البهية نظم الأجرومية، ومعه نظم الأجرومية للشيخ العمريطي، دار البصائر، القاهرة، ط 1، 2011.

إبراهيم اليازجي، لغة الجرائد، مؤسسة هنداوي، 2020.

إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966.

ابن آجروم، الأقوال الوافية في شرح الأجرومية، شرحها وأتم بعض أبوابها حسين بن محمد الحفظي، مكتبة الرشد، الرياض، ط 2، 2007.

ابن السراج، الأصول في النحو، تح عبد الحسين القتلى، ج1، مؤسسة الرسالة، 1996، بيروت.

أبو البركات بن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج1.

أبو حامد محمد بن محمد بن محمدٍ الغزالي، المستصفى من علم الأصول (قدم له وحقق نصّه وضبطه وترجمه إلى اللغة الإنجليزية: أحمد زكي حمادة).

أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى:1414هـ/1993م.

أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، المحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ،444 -521هـ.

أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بدبي قسم اللغة العربية وآدابها، سلسلة الكتاب الجامعي، الطبعة الثانية ،1434هـ 2013م.

أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، دار النوادر، سورية/لبنان/الكويت،2013.

أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط 6، 1988.

أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005.

استيتية سمير شريف، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتاب الحديث، عمان، ط2، 2008.

أسعد خليل داغر، تذكرة الكاتب، مؤسسة الهنداوي، د.ط، 2012

إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، دار حنين العبدلي، ط2، عمان، الأردن.

إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، طبعة الثانية 1412هـ-1992م.الجامعة الأردنية 1992.

إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1.

أمين نخلة، الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الأول من القرن العشرين، ص15، مطبعة دار الكتب، بيروت، ط2، 1958(1947).

أنيس فريحة، نظريات في اللغة، ط 2، 1981، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ط 3،1999م.

تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، 1990.

جمال الدين محمد بن مالك، عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تح عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ج1، 1977.

جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط8، 1987.

جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، د.ت، بعناية شوقي ضيف، ج3، ج4.

جورجي زيدان، تاريخ الأدب العربي، دار الهلال القاهرة، د.ت، بعناية شوقي ضيف، ج4.

جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية. ط.1985م.

جونستون دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، الطبعة 2، 1983.

حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2009.

حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2000 .

حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 2003.

خالد بن محمد الجُهني، المختصر في النحو، مكتبة لسان العرب.

خليل. العربية وعلم اللغة البنيوي. القاهرة، مصر، دار المعارف الجامعية،1988.

خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط 2، 2006.

الرماني، رسالة الحدود، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.

ريمون طحان، الألسنية العربية، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني،1972.

زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مشكلات فلسفية /8، مكتبة مصر.

الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004.

سعيد شنوقة، مدخل الى المدارس اللسانية، المكتبة الازهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2008.

سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988، ج 1.

السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2.

السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الجزء 1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1998م.

شعيب الأرنؤوط، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ج 5.

الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، تح محي الدين ديبستو ويوسف على بديوي، دار الكلم الطيب، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت، ط1، 1990.

الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019.

عبد الحمان حسن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير–الاستشراق –الاستعمار الطبعة8، دار القلم دمشق،2000.

عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 1، 1976.

عبد السلام لمسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، الطبعة 1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2010.

عبد العزيز الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1.

عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقان للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985.

عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، مكتبة العلم، جدة، ط1 ،1982.

عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت ،1979.

علي بن إبراهيم النملة، اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي، ط 1، مكتبة علي فهد الوطنية، الرياض، 1996.

علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

علي شومان اليازوري، الفعل وعلاماته، بتصرف شرح ابن عقيل الهمذاني، بتصرف دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار، ج1، ط20، 1980.

علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، 1977.

عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ط8، 1973.

عيسى برهومه، مقدمة في اللسانيات، 2005.

الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، تح محمد حسن هيتو، دار الفكر.

فاروق مكام، شرح شجرة الفعل، مكتبة لسان العرب،2023.

فرديناند دي سوسور: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار أفاق العربية، ط3، بغداد.

فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، مطابع الجمهور، الموصل، ط1، 1975.

كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط 1، 1997.

مازن الوعر نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، ط1، 1987.

محمد رشاد الحمزاوي، مجمع اللغة العربية، دار التركي، تونس ،1988.

محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة1، 1980.

محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاحة للنشر والتوزيع، عمان،1999.

محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.

محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

محمد نوري بن محمد بارتجي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار المغني، الرياض، ط1، 2008.

محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ج1، طبعة 2، القاهرة، 1997.

محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة.

مصطفى السّباعي، الاستشراق والمستشرقون، دار الوراق، المكتب الإسلامي.

مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، طبعة1، 2013.

مصطفى غلفان، اللسانيات العربية: رؤية منهجية في المصادر والأسس النظرية.

مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006.

مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة (تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

مصطفى فاضل الساقي، تقسيم الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، مصر،1977.

ميشال زكريا: مباحث في الألسنية وتعليم اللغات، بيروت، ط 1984م.

نجيب لعقيقي، المستشرقون. الجزء الأول. طبعة 3، دار المعارف، مصر، 1964.

نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.

نعوم تشومسكي: اللغة والمسؤولية، ترجمة وتمهيد وتعليق: حسام البهنساوي، ط 2 "جديدة ومنقحة"،2005.

نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط:1، 1987.

نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، الطبعة 1، 1964م.

نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ط2، عمان، الأردن، مكتبة وسام، 1987.

وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، سلسلة مصطلحات معاصرة / 29، ط1، بيروت، لبنان، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ،2019.

يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق "الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين"، نقله عُمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت – لبنان.

3. المقالات:

بغداد فاطمة الزهراء، البحث اللساني العربي الحديث، إشكالاته واتجاهاته، مجلة دراسات، المجلد10، العدد 2ديسمبر 2021.

بلعفير محمد، البنيوية النشأة والمفهوم، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15المجلد 16، سبتمبر 2017.

حنان محمد خلف مقداد، النظرية التوليدية التحويلية، جامعة طيبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، مجلة آداب ذي قار، العدد 32، 2020.

سهل ليلى، جهود المحدثين في إعادة تقسيم الكلم محاولة إبراهيم أنيس أنموذجًا، جامعة محمد خيضر –بسكرة.

عبد الحليم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 6، ديسمبر 2014.

عبد الحليم معزوز، المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة وآفاق التطور، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2021.

عبد القادر الفاسي الفهري، عن نظرية لتطور الفكر اللغوي العربي (حوار) عمان، مجلة المهد، عدد4/3، السنة1، 1984.

عطاء الله بوسمالي، نظرية التواصل عند رومان جاكبسون وبعدها التعليمي، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 4، ديسمبر2022.

العمري صوشة، أقسام الكلام العربي عند إبراهيم أنيس بين تصور المتقدمين واجتهادات المحدثين، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 5، 2018.

فضيل مولود، واقع اللسانيات العربية الحديثة مأزق بين إشكاليات التلقي وأزمة الترجمة، جامعة تامنغست، الجزائر، المجلد 5، العدد 01، جانفي 2023.

مختار درقاني، نظرية تشو مسكي التحولية التوليدية الأسس والمفاهيم، تخصص لسانيات (علم الدلالة) جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف–، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 12جوان2014 والعدد 13جانفي2015

موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني، مجلة آفاق علمية، المجلد 11، العدد:2، السنة2019.

يزه عبد الرحمن مصباح عبد الرحمن، البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير، كلية الآداب، جامعة مصراته، مجلة كلية الآداب، العدد 14 ديسمبر 2019.

4. المذكرات:

برودي خالد، دراسة في كتاب: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تخصص: لسانيات تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت.2020/2021

بشرى دراجي، نورة بوربني، أثر اللسانيات الغربية في إعادة وصف الدرس اللساني العربي الحديث-قراءة في كتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" لتمام حسان-، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: لسانيات تطبيقية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة،2020.

بوبكر زكموط، الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: الفكر النحوي واللسانيات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2021/2020.

طوان ذكرى، لسود شهرة، جهود الوظيفين العرب المحدثين في إعادة تقسيم الكلم العربي، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص: لسانيات عربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022/2021.

5. المحاضرات:

عبد الباسط ثماينية، محاضرات في مقياس اللسانيات العربية، سنة الثانية ماستر، تخصص: لسانيات تطبيقية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، المحاضرة الأولى: نظرة تاريخية على تشكل الكتابة اللسانية العربية، ص1"محاضرة ألقيت في سنة 2023 في شهر أكتوبر".

6. المراجع الأجنبية:

- ABDELWAHAB ELSAADANI LA LINGUISTIQUE (F.227),deuxième année, deuxième semestre, Université de Mansourah, Faculté de Pédagogie, Département du Français

الملخص:

احتلت اللِّسانيات مكانة عالية في حقل الأبحاث والدراسات اللُّغوية خاصة في ميدان الفكر اللُّغوي فبعد أن نُقلتْ نتائج البحث اللِّساني الغربي الحديث عن طريق الباحثين المصريين الوافدين من الجامعات الأوروبية إليه. مَهَدَتْ اللِّسانيات العربية أولى خطواتها في دراسة اللّسان دراسة وصفية. ونظرا لهذا الارتباط البارز بين الدرس اللِّساني العربي الحديث والدراسات الغربية جاء عنواننا الموسوم ب "**أثر اللّسانيات الغربية في الدرس اللِّساني العربي الحديث – أقسام الكلام عند إبراهيم أنيس سورة الملك أنموذج–**"متضمنا فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي ويندرج تحت كل فصل مبحثين.

La Linguistique a occupé une place importante dans le domaine de la recherche linguistique, en particulier dans le domaine de la pensée linguistique. Après que les résultats de la recherche linguistique occidentale moderne ont été transmis par des chercheurs égyptiens venant des universités européennes, la linguistique arabe a fait ses premiers pas dans l'étude linguistique descriptive. En raison de ce lien étroit l'étude linguistique arabe moderne et les études occidentales, notre titre est intitulé "l'impact de la linguistique occidentale sur l'étude linguistique arabe moderne-Les parties du discours dans l'approche d'Ibrahim Anis dans le Sourate Al-Mulk comme modèle" .Composée de deux chapitres, l'un théorique et l'autre applique, chacun contenant deux sections.

Linguistics has taken a high place in the Field of linguistics research, especially in the Field of linguistics thought. After the results of modern Western linguistic research were conveyed by Egyptian researchers coming from European universities, Arabic linguistics took its first steps in descriptive linguistic study. Due to this prominent link between modern Arabic linguistic study and Western studies. Our title" The Impact of Western linguistics on modern Arabic linguistic study-Parts of Speech in Ibrahim Anis Approach in Surah Al- Mulk as a model." Consisting of two chapters, one theoretical and the other applied, each containing two sections.